

تكفير الشيعة

أ.د. علي صالح رسن المحمداوي
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا للإسلام الدين المبين ، وجعلنا من المتمسكين بالثقلين ، وعلّمنا القرآن ومن علّمنا بمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الأطهار الأخيار ، خلفاءه الراشدين ، علياً والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام) وجعلنا من المساهمين في إحياء تراث شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) والذابين عنه ولو بالكلمة الحقّة .

أما بعد 000

عانى أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كثير من الويلات بعد استشهاده نفيًا وتشريدًا وقتلاً ، فما انجلت الغبرة عنهم ما بقى إلا القليل كان رأسهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي شايعه كثير من خلص أصحابه (عليهم السلام) وبعد استشهاده عانوا الأمرين إذ أذاقهم أعداء الله الموت غصة بعد غصة ، ولنا في الشهيد ميثم التمار خير دليل 0

وقد أطلقت كلمة شيوعي على كل من والى الإمام علي (عليه السلام) وشايعه ، ومنذ ذلك الحين الويل ثم الويل لمن تسمى بهذا الاسم ، يذبح على الاسم ، إلى اليوم يقتلون في كل مكان لا لذنب ارتكبهوا إلا حبههم أهل بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بحيث لا يستطيعوا أن يؤدوا صلاتهم المعتادة أو يزوروا عتباتهم المقدسة إلا ودمائهم جارية والمقابر الجماعية شاهد صدق على ذلك ، ونضرب مثلاً عن شيعة العراق الذين كان ولا زال مصيرهم القتل والتشريد ، من سبعينيات القرن العشرين مروراً بالحرب اللا عادلة مع جمهورية إيران الإسلامية عندما أرادت حكومة بغداد القضاء على الشيعة فزوجهم في حرب طاحنة لثمان سنوات ، وقد قضت على الشيعة من كلا الطرفين ، ومقبرة وادي السلام في النجف الأشرف شاهد صدق على ذلك 0

ولا يقول قائل إن الحرب التهمت الشيعة وغيرهم ، نقول كلا وألف كلا إن الهدف من شنّها القضاء على الشيعة ومن ثم الخلاص منهم ، وعندما لم تنجح هذه الخطوة زجهم فرعون العراق في حرب الخليج عندما احتل الكويت حتى يقضي على من تبقى من الشيعة ، وبعدها أتم المؤامرة عندما ثارت المحافظات الشيعية عام 1991 م ففتح مقابر جماعية لدفنهم أحياء ، ومن اللطيف في محافظة البصرة القي القبض على

مجموعة شباب شيعة فيهم شاب من العامة واستبصر فصار شيعياً وعندما ساقوهم إلى السجن هو الوحيد أطلق سراحه لأن هويته تحمل لقب احد عشائر العامة ، والعشيرة معروفة فأطلقوا سراحه غياباً منهم انه عامياً 0

وعندما لا ينفع القتل في الشيعة ولم يثبتم عن ممارسة عقائدهم ، تولت طائفة من المنافقين تليفق تهم وأهانات ضددهم وكانت نتيجة طبيعية من الأحقاد البدرية والحنينية التي بقيت في صدور القوم يتوارثونها من جيل إلى آخر ليصبونها على الشيعة كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وكانت الورقة الراححة عندهم اليوم تكفير الشيعة بفتاوى تكفيرية ، وبالتالي قتلهم بالجملة عن طريق السيارات المفخخة .

ولهذا كان إعلان مخاطر مؤتمر التيارات التكفيرية ، فرصة سانحة للباحث ، أن يعرض بحثه الذي كتبه من سنوات ولم ينشره حول تكفير الشيعة ، ومما تجدر الإشارة إليه إن الموضوع طويل جداً فيه تفصيلات كثيرة ، نحن زرعنا بذرة بسيطة في هذا المجال ، وعلى الزراع أن يواصلوا ذلك ليقتفوا ثماره 0
كان هدف الباحث أن يبين للعالم إن الشيعة أمة مسلمة تشهد لا اله إلا الله كتابهم القرآن ونبيهم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويوالون أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) وتبروا من أعدائهم ، وبسبب هذه الفقرة حاروبهم وكفروهم ، وهذا ما سيتضح من خلال البحث الذي قسم إلى عدة مباحث :

الأول : يحمل عنوان معنى الشيعة ، بين فيه الباحث معنى المصطلح لغة واصطلاحاً وقد تفاوتت معانيه بين الفرقة والقوم والطائفة والأتباع حتى استقر الحال إنهم أتباع الإمام علي (عليه السلام) لكن ليس كل الأتباع وإنما من سار على خطه ومنهاجه علماً إن العامة تخبطوا كثيراً في توصيف الشيعة ولم يصلوا إلى حد معين 0

الثاني : الطعن في إمامة أهل بيت النبي محمد (عليهم السلام) إذ أنكر المعاندون وصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) وحملوا الشيعة مسؤولية وضع الوصية ، وكذلك أنكروا وجود الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) 0

الثالث : افتعال قضية سب الصحابة ، وخصص هذا المبحث بما فيه من تفصيلات لهذا الغرض وعقوبة سبهم ، وقد تناسى العوام إن أمير المؤمنين (عليه السلام) احد الصحابة له مالهم، والعجيب من سبهم استحق العقاب ، وقبال ذلك لم نجد شخصاً واحداً عوقب لأنه سبه 0

الرابع : وصف الشيعة ب الإباحية ، أي فجرة فسقه لا دين لهم ، ومن ذلك صلاتهم ليلة أول جمعة من شهر رجب بما تسمى صلاة الرغائب ، وقد اطلنا الكلام فيها 0
وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر شتى ، لا نستعرضها لأنها مذكورة في قائمة المصادر 0

المبحث الأول : معنى الشيعة

الشيعة : القوم الذين يجتمعون على أمر ما ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض ، فهم شيع ، وليس كلهم متفقين ⁽¹⁾ يلحظ الإبهام على العبارة الأخيرة ، كيف لم يكونوا متفقين ؟ عندما نتكلم عن الشيعة بما هم شيعة ، أي أتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) على خطه ومنهجه ، وهناك كثير ممن ادعوا التشيع وهم ليس منه بشيء ، ونحن منهم براء ، ولذلك تكون عبارة الشيعة غير متفقون أول الافتراء عليهم نقف عنده في هذا البحث 0

وهناك من لم يدرك معنى المصطلح فقال : والشيعة قوم يرون رأي غيرهم ⁽²⁾ وهذه تهمة أخرى ، هم لا يرون إلا ما رآه الله ورسوله وأهل بيته ، وعلى الذين اتهموا الشيعة في هكذا تهم أن يقدموا أدلة علمية مقنعة على إنهم ساروا على رأي فلان من الناس خلا أهل البيت Γ وألا تراثهم مكتوب من شاء يطلع عليه 0 والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، يقال : شايعة يعني والاه من الولي ، وقد غلب هذا الاسم على من يوالي الإمام علي وأهل بيته (عليهم السلام) حتى صار لهم اسماً خاصاً فإذا قيل : فلان من الشيعة عرف أنه منهم ، وأصل ذلك من المشايعة ، وهي المتابعة والمطواعة ، والشيعة قوم يهون هوى عترة النبي (عليهم السلام) ويوالونهم ⁽³⁾ وهذا أمر صحيح لا خلاف عليه ، وفيه إنصاف 0

وتشايع القوم : صاروا شيعاً ، وشيع الرجل إذا ادعى دعوى الشيعة ، وشايعة شياً شياً وشيعة ، تابعه ، والمشيع : الشجاع ، لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه أو يشيع بغيره ، وشيعة نفسه على ذلك وشايعة ، تبعته وشجعتة ، شيعت فلاناً في اللغة اتبعت ، وشيعة على رأيه ، تابعه وقواه ⁽⁴⁾ 0

قال عنتره بن شداد ، ت 22ق 0 هـ ، 601 م :

دُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِنْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وَأَحْفَرُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ ⁽⁵⁾

وأصل الشيعة الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ ومعنى واحد ⁽⁶⁾ وبه فسر الزجاج قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ} ⁽⁷⁾ أي فرق الأولين ⁽⁸⁾ وجاء ذلك في قوله تعالى {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً

¹ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

² ابن منظور : لسان العرب 8 / 190

³ ابن منظور : لسان العرب 8 / 189

⁴ ابن منظور : لسان العرب 8 / 190

⁵ الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة الميمية ، البيت 72 0

⁶ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

⁷ الحجر/10

⁸ معاني القرآن 60/3

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } (1) وعندما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أعوذ بوجهك ، هذه أهون وأيسر (2) 0

وقوله تعالى {مَنْ الَّذِينَ قَرَّبُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شَيْعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ } (3) كل فرقة تكفر الفرقة الفرقة المخالفة لها ، يعني به اليهود والنصارى لأن النصارى بعضهم يكفر بعضاً ، وكذلك اليهود ، والنصارى تكفر اليهود واليهود تكفروهم وكانوا أمروا بشيء واحد ، والشيع الفرق ، أي يجعلكم فرقاً مختلفين (4) 0

والشيع : جمع شيعة ، وأشياح جمع الجمع (5) وتعني المثل يقال : هذا شيع هذا أي مثله (6) وكذلك وكذلك المقدار من العدد كقولهم : أقيمت عنده شهراً أو شيع شهر ، ويقال : كان معه مائة رجل أو شيع ذلك ، وآتيك غداً أو شيعه أي بعده ، وقيل اليوم الذي يتبعه ، ونقول : لم أره منذ شهر وشيعه أي ونحوه ، والشيع : ابن الأسد إذا أدرك أن يفرس (7) 0

وأما قوله تعالى {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ } (8) الهاء في كلمة شِيعَتِهِ تعود على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أي إبراهيم خبر خبره ، فاتبعه ودعا له (9) قال الفراء : إن النبي إبراهيم من شيعة النبي النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أي على دينه ومنهاجه ، وإن كان سابقاً له ، وهذا مثل قوله تعالى {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ } (10) إي ذرية من هو منهم فجعلها ذريتهم وقد سبقهم (11) وقال الزجاج : معناه النبي نوح (عليه السلام) من شيعه ومن أهل ملته (12) قيل هذا القول أقرب لأنه معطوف على قصة نوح (13) 0

لا يهمننا كثيراً بيان هذه الفكرة ، أي هذا شيعة ذاك ، يبعدها عن أصل الموضوع ، وهي بحاجة إلى

بحث مستقل ، بقدر ما يهمننا بيان مصطلح شيعة 0

¹ الأنعام/65

² ابن حنبل : مسند 309/3

³ الروم/32

⁴ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

⁵ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

⁶ الزجاج : معاني القرآن 3 / 60

⁷ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

⁸ الصافات/83

⁹ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

¹⁰ يس/41

¹¹ معاني القرآن 2 / 271

¹² معاني القرآن 4 / 44

¹³ ابن منظور : لسان العرب 8 / 188

والشيعة ، المثل جاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ (1) أي بأمثالهم من الأمم الماضية ، ومن كان مذهبه مذهبهم ، يعني عن أصحابهم (2) 0

وهذا يتطابق مع ما قاله ذو الرمة ، ت 117 هـ :

أَسْتَحَدَّتْ الرِّكْبُ عَن أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجَعَ القَلْبَ مِن أَطْرَائِهِ طَرْبُ (3) 0

أما الشيعة في اصطلاح العامة ، فقد عرفهم السمعاني ، ت 562 هـ بقوله : الشيعة الإمامية ، فرقة أو جماعة من غلاة الشيعة ، وفيهم فرق يميلون إلى قول أصحاب الحلول أو إلى التشبيه ، فحكمه حكم الحلولية والمشبهة (4) 0

وهذا أمر مردود ، لأن الميزان مقلوب في هذا التعريف ، ولا ندري لماذا يكيلون بمكيالين ؟ يفترض سماع رأي الآخر ، ويقولوا الشيعة مسلمين يذهبون إلى وجوب إمامة عترة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكفى ، أين الغلو في ذلك ؟ هذا ابسط تعريف لهم من دون الدخول في تجريحهم ، واحملوهم على محملهم ، وإذا كانت الضابطة عند العامة ، هي موالاته أمير المؤمنين (عليه السلام) من قال بها ف هو مغالي ، نريد أن نطبقها على من والى فلان من الناس ، ف هل هو مغالي ؟ ونذكر مثلاً في معرض الإنكار لا الإقرار ، ما روته العامة " حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر " (5) إلا يُعد ذلك غلواً ؟ وهل هؤلاء عدل الله سبحانه وتعالى ؟ المعروف إن الكفر نقيض الإسلام 0

أما القول : إن الشيعة محلله ومشبهة ، نقول : حللنا من وشبهنا من ؟ وربما يقولون هؤلاء مجسمة ؟ عجيب أمر القوم ، لو كانت أعصابك من حديد يستقزونك حتى تخرج من دورك العلمي ، أليس هم المشبهة القائلون لله سبحانه وتعالى جسم ويد ورجل وينزل إلى الأرض ليلة كل جمعة على صورة شاب أمرد وغيرها من الترهات (6) وقفنا عندها ، ورديناها بحمد الله لأنها لم تثبت أمام التحقيق العلمي (7) 0

¹ سبأ/54

² ابن منظور : لسان العرب 8 / 189

³ الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة البائية ، البيت الثالث 0

⁴ السمعاني : الأنساب 1 / 206

⁵ المتقي الهندي : كنز العمال 12 / 71

⁶ الخطيب البغدادي : تاريخ 11 / 214 ، ينظر ابن عدي : الكامل 2 / 260 ، الحاكم : المستدرک 2 / 316 ، المتقي الهندي :

كنز العمال 1 / 228

⁷ المحمداوي : ألماحات قرآنية ، في الآيتين الثالثة عشر والرابعة عشر ، من سورة النجم ، بحث قيد التقييم العلمي مجلة أبحاث

ميسان ، لسنة 2014

وعرف محمد قلجي ، الرافضة بقوله " روافض فرقة من الشيعة تستحل الطعن في الصحابة ، وسموا بالرافضة لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي لما نهاهم عن سب أبي بكر وعمر بن الخطاب " (1) كل الذي نريد قوله أصلح الله عقل صاحب الرواية ، لأنه لم يعرف عن تاريخ الرافضة شيء إلا سب الشيخين 0 وقال ابن عبد ربه الأندلسي : أما سبب تسميتهم بالرافضة ، لأنهم رفضوا ابا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من أهل الأهواء وغيرهم ، والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون علياً على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر (2) وهذا قول مردود لأنه معارض ب اعتقادات الشيعة ، ومنها موالاته أهل البيت ، والبراءة من أعدائهم ، وعليه صاحب هذا الرأي غير موفق لأنه لا يعرف من تراث الشيعة شيئاً 0 وأنهم ابن كثير الروافض بالجهل وقلة عقلهم (3) 0

وهناك فرق بين الرافضة عن غيرهم من الشيعة ، بكل بساطة نقول هم خلص أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وهم الذين يخافهم الوهابية ، ومن الفخر والاعتزاز إن الوهابية عدوا الباحث من الرافضة ، وذلك في معرضهم ردهم على كتابه الموسوم " عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة " وعليه أسسوا موقعا على الانترنت أسموه " رد الأريب على كل من افتري على جدنا عقيل بالتكذيب " من يشاء يطلع عليه ويجد الوسام الذي اتسم به الباحث رافضي ، وهذا شرف لا يدانيه شرف ، لأن كثير من الشيعة يسير مع التيار من دون أن يعترض على فكرة معينة أو يقول كلمة حق ، وتجده يتحدث مع الشيعة بلسان ، ومع العامة ب آخر ، أي تجده مع الشيعة شيعياً ، ومع العامة عامياً 0

وقد اتهم ابن عبد ربه الأندلسي ، الرافضة بالغلو بقوله : فإما الرافضة فلها غلو شديد في الإمام علي (عليه السلام) حتى احرقهم بالنار ، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح ، وهم السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ عليهم لعنة الله (4) وفيهم يقول السيد الحميري :

قومٌ غلوا في عليٍّ لا أباً لهمُ وجشّموا أنفسهم في حُبّه تعباً
قالوا هو الله جلّ الله خالفنا من أن يكون ابنَ أمٍّ أو يكونَ أباً (5)

ما نريد قوله إن ابن عبد ربه الأندلسي ، قول السيد الحميري ما لم يقل ، وأساء تفسير قصيدته البائية المؤلفة من إحدى وعشرين بيتاً ، الذي جسد فيها حوادث تاريخية وقعت فعلاً وهي مروية عن انس حاجب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سيما قضية الطائر المشوي الواردة في مصادر العامة ، الذي انزله الله لنبيه ، ودعا ربه أن يشاركه أحب خلقه فجاء أمير المؤمنين(عليه السلام) فمنعه انس ، في قضية معروفة

¹ معجم لغة الفقهاء / 271 0

² ابن عبد ربه : العقد الفريد 396/2

³ تفسير 34/2

⁴ ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد 396/2

⁵ ينظر الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة البائية ، الأبيات 19-20

، ثم دعا عليه فضربه البرص ، حتى ينزل عمامته على أذنيه ولم تستره (1) وقد ترك ابن عبد ربه هذه الفضيلة وغيرها واقفاً عند البيتين التاسع عشر والعشرين ، ناسباً ذلك العمل للرافضة ، وهذا أمر غير صحيح بل هؤلاء غلاة خارجين عن الدين نحن منهم براء 0

وعلى هذا المنوال جرى تكفير الشيعة ، فعدوهم فرقة من أولاد عبد الله بن سبأ وأفراخه الذين ادعوا حبه وغلوا فيه حتى ألوهه (2) وهذا الرجل ، نحن منه براء ، تصدى له مرتضى العسكري في موسوعته المعرفة وانتهى إلى القول انه شخصية وهمية ، والباحث من الشيعة يمقت وجوده بل يسبه كل حين ، فكيف يكون هو الإله ، ونحن نسبه ؟ 0

وقال آخر : دخلت على الشيعة عناصر غريبة عن الإسلام ، كعبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر إسلامه لإفساد المسلمين من داخلهم ، وفلول من الزعامات التي قضى عليها الإسلام (3) وكأن القوم ذهبوا إلى القول إن الشيعة أصلهم يهود وهذا الموال غنى به كثير من أعداء الشيعة 0

وقال عنهم العجلي : من فرق أهل الأهواء الشيعة ، ومع الإشارة إلى عقائدهم يطلق عليهم (4) نقول له الشيعة أهل سنة متمسكين بها اشد التمسك ويقاثلون دفاعاً عنها كما قاتل عنها سيد الشهداء (عليهم السلام) 0

وهناك جماعة من غلاة الشيعة يقال لهم الاسحاقية نسبوا إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر الكوفي وهؤلاء الملاعين يعتقدون في علي (عليهم السلام) الإلهية (5) هذا غلو لا خلاف عليه ، الشيعة لا يقولون به ، وهؤلاء ليسوا شيعة ، بل نحن منهم براء ، نقول بوجوب الإمام نعم ولا نؤله أحداً لأن الآلة هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، المفروض تخصيص الخطاب لـ هؤلاء الجماعة من دون تعميمه .

والغريب إن الشيعة مبتلين حتى على حرف الشين ، الواردة في مصطلح شيعة ، وهذا ما رواه ابن عبد ربه الأندلسي عن الجاحظ قوله : اخبرني رجل من الرؤساء ، قال كان معنا في السفينة شيخ شرس الأخلاق طويل الإطراق إذا ذكر له الشيعة غضب واريد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوماً يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة فاني رأيتك إذ ذكروا غضب وقبضت قال ما اكره منهم إلا هذه الشين في أول أسمائهم فاني لم أجدها قط إلا في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرز وشين وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح قال الجاحظ ، فما ثبت لشيعة بعدها قائمة (6) 0

¹ النسائي : خصائص / 51 ، الحاكم النيسابوري : المستدرک 130/3

² ابن حنبل : العلل 12/1

³ العجلي : الثقة 105/1

⁴ العجلي : الثقة 109/1

⁵ السمعاني : الأنساب 136/1

⁶ العقد الفريد 402/2

وإذا أردنا إن نطبق هذه القاعدة على العامة يقبلون منا ، ونقول نكره حرف العين فيهم لأنه وارد في كلمة عمى ، وهو القذى الذي يصيب العين ، أو إنها وردت في اسم عمر رمز للخشونة ، أو في كلمة عفن وعفونه ، وفي كلمة عقرب ، نوع الزواحف لدغته قاتله ، أو عفريت 0

هذا ميزان مقلوب ، ف القياس في اللغة لا يجوز لأنها معطاء غنية في معانيها وألفاظها ، ولماذا حمل القوم مصطلح الشيعة على حرف الشين فقط ، علماً انه قرآني ، هل نحذفه من القرآن الكريم ؟ ثم لماذا القوم لا يقيسوا على حرف الشين الوارد في ألفاظ الخير مثلاً ، شهر ، شعبان ، شرف ، شروق ، شهزنان ، شعر وغيرها ؟ 0

وروي عن الشيخ أبي زكريا يحيى الصوفي ، بسند صحيح قوله " اللهم العن الشيعة ومغيري الشريعة " (1) لا ندري كيف نتعامل مع القوم وفق أي مقياس ؟ أفضل شيء نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم ، عندهم في موازينهم سب الصحابة جريمة عقابها القتل ، وهناك شواهد على ذلك وقتلوا أناس لأنهم سبوا (2) وقبل ذلك إنهم لعنوا الشيعة كلهم إلا يستحق ذلك القتل بناءً على الضابطة التي اتبعوها في سب الصحابة ، ولا ندري ما هي جريمة الشيعة حتى يلعنونهم ؟ وما هي الشريعة التي بدلوها ؟ 0

وهذه الدعوى الكيدية أبطلها الإمام الحسين (عليهم السلام) يوم عاشوراء وهو يحتاج القوم بقوله : على ما تقائلونني على سنة غيرتها ، أم على شريعة بدلناها (3) ولو إني لم اطمأن من صحة صدور هذا التصريح من المعصوم (عليهم السلام) لأني لم أجده في المصادر المتقدمة 0

وهم الذين يكذبون بـ آي القرآن الكريم وهذا ما رواه ابن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (4) يعني : الشيعة عند الحشر (5) بل وصفهم القرطبي كذابون مبتدعة (6) .

وصاحب هذه الرواية مطالب بـ إعطاء دليل على صحة دعواه ، في أي موضع من القرآن كذب به الشيعة ؟ وعليه أن يراجع أسباب نزول الآية ومعرفة وجهة نظر المفسرين ، والآية بصدد بيان الحشر الأصغر ، لأن المحشورين من كل امة مجموعة ، علماً إن الأمة في القرآن الكريم تأتي بمواضع عديدة منها الملة والدين والشريعة والمفرد والجمع وفيها تفصيلات كثيرة (7) ف كيف عرفوا إن المراد بـ الأمة هم الشيعة ؟ 0

¹ الخطاب الرعيني : مواهب الجليل 44/6

² ينظر مبحث سب الصحابة

³ الشريفي : كلمات الإمام الحسين عليه السلام /492

⁴ النمل/83

⁵ الطبري : جامع البيان 21/20

⁶ تفسير 359/5

⁷ المحمداوي : رؤية قرآنية /23

وتبدو نقمة الشعبي وأبي داود واضحة ، سيما الأخير وما مصدر عنه عندما قيل له ، إن قوماً زعموا أن الشعبي كان يتشيع قال : معاذ الله ⁽¹⁾ كان شيعياً فرأى منهم أموراً وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم ، وروي عن الشعبي قوله لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً ، وقال : أحب صالح المؤمنين وصالح بني هاشم ولا تكن شيعياً ⁽²⁾ 0

وحتى نعرف مبتغى الرجل ، ولماذا اختار الرخمة من بين الطيور ؟ علينا أن نعرفها ما هي ؟ الرخمة : طائر أبقع على شكل النسر إلا أنه مبقع بسواد وبياض يقال له الأثوق ، موصوف بالصدر ، وقيل بالقدر ، ومنه قولهم : رخم السقاء إذا أنتن ⁽³⁾ .

لا نريد التعليق لكن قد نجبر عليه ، ونقول بماذا غدروا الشيعة ؟ أليس الغدر شيمة الناكثين والقاسطين والمارقين ؟ لماذا القوم يرمون موبقاتهم على الشيعة ؟ ويأخذون فضائلهم وينسبوننها إلى غيرهم ، وهذا القول هو التكفير بعينة ، لأنه تعوذ من الشيعة ، وبذلك قرنهم ب الشيطان ، لأننا عندما نقرأ القرآن نتعوذ بالله منه 0

كما وصفهم الذهبي بكثرة الشر ، في ترجمة عدى بن ثابت ، ف قال : عالم الشيعة وصادقهم وقاصهم وإمام مسجدهم ، ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم ، وبعد هذا المدح قال عنه ابن معين : شيعي مفرط ، وقال الدارقطني : رافضي غال ، وهو ثقة ⁽⁴⁾ يتضح التناقض في هذه الأقوال مرة شيعي مفرط ، وأخرى رافضي غال ، وهذه لا تتسجم مع كونه ثقة 0

وتريبص المتربصون في الشيعة ، محاولين الطعن في عقيدتهم ، جاعلين الصحيح خطأ لا لشيء وإنما لغرض إثارة ضجة وصخب ، ف ارتفعت صيحات وعواء المخالفين ، مختلفين مواضع للطعن حتى في مسألة حبهم لعزرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا ما أشار إليه ابن حنبل بقوله : وأظهروا الحب لأهل البيت وأشاعوا في الناس أنهم مظلومون ظلمهم الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان ⁽⁵⁾ وهذه ليست إساءة بل حقيقة لا جدال فيها ، وأي ظلم أعظم من أن تمنع البنت ورث أبيها ؟ أو أن يُمنع الموصى إليه وصيته 0

نحب أهل البيت نعم ، أما ظلامتهم معروفة بدليل استشهادهم قتلاً بالسيف أو بالسهم ، وهذا ما ذكره الإمام الحسن (عليه السلام) إن صح الحديث عن جده المصطفى قوله " ما منا إلا مقتول أو مسموم " ⁽⁶⁾ .

¹ الأجري : سؤالات 229/1

² ابن سعد : الطبقات الكبرى 6 / 248

³ ابن منظور : لسان العرب 12 / 235

⁴ ميزان الاعتدال 3 / 61

⁵ ابن حنبل : العلال 1 / 12

⁶ الخزاز القمي : كفاية الأثر / 162

وسيد المقتولين الإمام الحسين (عليه السلام) ورحم الله صيحة الشاعر ابن الحجاج النيلي ، ت
391هـ ، في استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

يا معشر الشيعة الحقوني قد ظفر الشمر بالحسين (1)

يبدو إن وقع هذا البيت وغيره ثقيلاً على الذهبي فترجم للشاعر مثيراً إلى تنقيصه بقوله : سفيه
الأدباء ، وأمير الفحش ، له باع أطول في الغزل ، وأما الزطاطة والتفحش ، فهو حامل لوائها ، والقائم
بأعبائها ، وكان شيعياً رقيقاً ، ماجناً ، مزاحاً ، هجاءً ، أمة واحدة في نظم القبائح ، وخفة الروح (2) وقال
آخر " يضرب به المثل في السخف والمداعبة والأهاجي " (3) 0

واتهم ابن كثير الشيعة بوضع ظواهر حدثت في الأرض والسماء عقيب استشهاد الإمام الحسين
(عليه السلام) فقال : والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر (4) ما ذكره ينم عن تجاهله
الحادثة وكأنه مات ميتة طبيعية ، متناسياً أهوال الطريق والجوع والعطش وحرق الخيام بالنار وتقطيع الأعضاء
حية وميتة وسلب ثياب القتلى ، ومن ثم تركهم في العراء ثلاث أيام من دون غسل ودفن ، وهؤلاء هم ذرية
النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي أوصى بهم وأكد على محبتهم (5) ف هل حدث هذا لميت في
الكون كله ؟ 0

ولا ندري ما نقول بعد الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : إن الله مثل لي أمتي في
الطين ، وعلمي أسماء هم كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعي وشيعته ،
إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال : المغفرة لمن آمن منهم وأن لا
يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل السيئات حسنات (6) .

والغريب إن القوم يطلقون كلمة شيعي على كل موالي ، وهذا غير صحيح ، شيعة أمير المؤمنين
(عليه السلام) ميزهم بقوله " لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو
تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طالما اتكوا على
الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي ، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله " (7)

¹ الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة النونية ، البيت

² الذهبي : سير أعلام النبلاء 59/17

³ الزركلي : الأعلام 231/2

⁴ ابن كثير : تفسير 154/4

⁵ المحمداوي : أهل البيت في فكر أتباع مدرسة الصحابة (مشاركة في مؤتمر المصطلح)

⁶ الكليني : الكافي 443/1

⁷ الكليني : الكافي 228/8

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) هم العلماء ، العلماء ، الذبل الشفاه ، تعرف الرهبانية على وجوههم⁽¹⁾ وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : هم من عف بطنه وفرجه ، واشتد جهاده ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، وفي رواية إن شيعة علي كانوا خمص البطون ، أهل رأفة وعلم وحلم ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد⁽²⁾ .
وعليه نضع ضابطة مفادها : إن الشيعي من سار على نهج النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته ، ومن خالف ذلك هو ليس بشيعي 0

المبحث الثاني : اعتقاد الشيعة في أهل البيت (عليهم السلام)

واحدة من المباني العقدية المهمة ، التي تبنها المخالفون لضرب الشيعة ، هي إمامة أمير المؤمنين على سبيل المثال ما قاله السمعاني : أنهم يردون الإمامة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ولأولاده من بعده ، ويقولون بوجود إمامتهم⁽³⁾ وللدرد على ذلك نقول : لسنا من جعل ذلك بل الله ورسوله صيروهم أئمة الناس وهداتهم ، والروايات متواترة في كتب العامة ، وقفنا عندها طويلاً في اثر لم يطبع بعد 0
وضمن الإطار نفسه عُدت وصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لـ الإمام علي (عليه السلام) دعوى لا حقيقة لها ، وهذا ما ذهب إليه العجلي بقوله : ادعت الشيعة إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ترك الناس على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، وأعلن إن الناس لن يضلوا ما تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ، إلا أن بعض الناس من الذين لم يستطيعوا أن يفهموا كتاب الله وسنة رسوله حق الفهم ، بدأوا يظهرن أقوالاً وآراءً منحرفة عن هدى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ونشأت عليها فرق وأحزاب مع مرور الأيام ، ومن جملة هذه الفرق ، الشيعة الذين كانوا يدعون نصره علي (عليه السلام)⁽⁴⁾ 0

وهذا هو الكفر بعينه ، بمعنى إن الشيعة غير مسلمين لأنهم لا يفهموا كلام الله ولا سنة رسوله ، في حين إن الواقع العملي اثبت إنهم أهل السنة ، وعلى المنصف أن يراجع السنة الصحيحة للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويطبق أعمال الشيعة يجدها نسخة طبق الأصل لا خلاف ولا تضاد أو تضارب بينهما ، وهذه الضابطة تنسحب على القول بان الشيعة اظهروا أقوالاً وآراءً منحرفة ، عليهم أن يبينوا ما هي ؟ وفي أي موضع هذا الموضوع كتبنا فيه بالتفصيل ، وبيننا إن الشيعة هم أهل السنة⁽⁵⁾ 0

¹ الكليني : الكافي 2/235

² الكليني : الكافي 2/233

³ السمعاني : الأنساب 1/206

⁴ النقاة : العجلي 1/105

⁵ المحمداوي : أهل السنة ، دراسة وتحليل ، بحث غير منشور

وقال ابن حزم " وإنما صح الأثر بنفي الوصية التي تدعيها الرافضة إلى الإمام علي (ع) " (1) وأنكرها كثير من المعاندين ، وحاولوا تضعيف الأحاديث الواردة بهذا الخصوص ، والقول بنفي الوصية اجتهاد خاطئ فهي ثابتة في مصادر القوم ، بأدلة كثيرة لا يمكن رفضها (2) ويظهر من الرواية تحامل القوم على أهل السنة (الشيعة الإمامية) ونعتهم بنعوت لا تليق ، وهذا أمر ينم عن فشل وقلة حيلة ، لأنهم لا يستطيعوا دحض آراء الشيعة فيلجئون إلى إطلاق تهم وإشاعات 0

وقد وصل الأمر عند القرطبي نكران مضمون حديث النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الوارد في صحاح القوم عندما قال " ل على أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى " (3) قال القرطبي : استدل بهذا الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة على أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) استخلف علياً على جميع الأمة - قبحهم الله - لأنهم تركوا العمل الذي هو النص على استخلاف علي واستخلفوا غيره بالاجتهاد منهم ، ومنهم من كفر علياً إذ لم يقم بطلب حقه ، وهؤلاء لاشك في كفرهم وكفر من تبعهم على مخالفتهم ، ولم يعلموا أن هذا استخلاف في حياة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ك الوكالة التي تتقضي بعزل الموكل أو بموته ، لا يقتضي أنه متماد بعد وفاته ، فينحل على هذا ما تعلق به الإمامية وغيرهم (4) .

لا ندري نعلق على قوله الشيعة " قبحهم الله " أم نتركه ولا نرد عليه بناء على ظاهر قوله تعالى {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (5) لأن هذا هو الجهل بعينه ما يستطع الرد فيلجأ إلى السب والشتم ، وهذه ألفاظ بذئية ما تصدر عن إنسان محترم لقوله تعالى {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (6) 0

ولم يكتفوا القوم بذلك بل أنكروا رجعت الإمام إلى الحياة الدنيا ، وعدوها من المآخذ على الشيعة ، وعلى أثرها عدوهم مبتدعة ، لا بل كفروهم ، وقد نسوا ورودها في كتاب الله العزيز ب قوله تعالى {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى

¹ المحلى 312/9

² المحمداوي : وصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ل الإمام علي عليه السلام دراسة في مرويات العامة ، بحث مقبول للنشر مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، 2014

³ مسلم : صحيح 120/7

⁴ تفسير 277/7

⁵ الفرقان/63

⁶ النور/26

حَمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (1) 0

ومن المصاديق على الرجعة عودة شهداء الكهف إلى الحياة الدنيا بعد أن أماتهم الله سنوات عدداً ،
جاء ذلك بقوله تعالى {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا } (2) وقفنا عندهم وقدمنا الأدلة الكافية على صحة عودتهم تارة أخرى (3).

وان الله سبحانه وتعالى هو القادر على إرجاع الناس إلى الحياة الدنيا جاء ذلك في قوله تعالى {ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (4) 0

والأكثر من ذلك إن النبي عيسى بن مريم ، يحيى الموتى ب إذن الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما جاء
على لسانه {000 وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (5) 0

وبما إنها ثابتة في القرآن ف الإيمان بها منقبة وليس مثلبة ، ولهذا قال الشريف المرتضى " اعلم أن
الذي يُقَوِّل الإمامية في الرجعة ، لا خلاف بين المسلمين بل بين الموحدين في جوازها ، وأنه مقدور لله تعالى
، وإنما الخلاف بينهم: في أنه يوجد لا محالة أو ليس كذلك، ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلا ملحد
وخارج عن أقوال أهل التوحيد، لأن الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً،
جاز أن يوجدتها متى شاء " (6) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) " ليس منا من لم يقل بمتعتنا ، ويؤمن برجعتنا أهي حشر في
الدنيا مخصوص للمؤمنين ، أو لغيرهم من الظلمة الجائرين قبل يوم القيامة ؟ (7) أراد بذلك ما يختصه من
القول به في أن الله تعالى يحيى قوماً من أمة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بعد موتهم ، قبل يوم
القيامة ، وهذا مذهب يختص به أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقد أخبر الله عز وجل
في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة {000 وَحَشَرْنَاهُمْ فَأَلَمَ نُعَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا } (8) وقال سبحانه في حشر الرجعة

¹ البقرة/259

² الكهف/19

³ المحمداوي : رؤية قرآنية /287

⁴ الحج/6 ، ينظر الأحقاف/33 ، الشورى/9

⁵ آل عمران/49

⁶ رسائل المرتضى 3/135

⁷ المفيد : المسائل السروية/30

⁸ الكهف/47

قبل يوم القيامة ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مَّمَّنْ يُكَدِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (1) فأخبر أن الحشر حشران : عام وخاص وقال سبحانه مخبراً عن يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (2) وللعمامة في هذه الآية تأويل مردود ، وهو أن المعني بقوله : ربنا أمتنا اثنتين " أنه خلقهم أمواتاً ثم أماتهم بعد الحياة ، وهذا باطل لا يجري على لسان العرب ، لان الفعل لا يدخل إلا على ما كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها ، ومن خلقه الله مواتاً لا يقال إنه أماته ، وإنما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة . كذلك لا يقال أحيا الله ميتاً إلا أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتاً وهذا بين لمن تأمله وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله : ربنا أمتنا اثنتين " الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمسألة ، فتكون الأولى قبل الإقبار ، والثانية بعده وهذا أيضاً باطل من وجه آخر ، وهو أن الحياة للمسألة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حاله ، وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم المرتين يدل على أنه لم يرد حياة المسألة ، لكنه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكليفهم والندم على تفریطهم ، فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك (3) .

والرجعة عندنا تختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر ، دون ما سوى هذين الفريقين ، فإذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشيطان أعداء الله عز وجل أنما ردوا الدنيا لطغيانهم على الله ، فيزدادوا عتوا ، فينتقم الله تعالى منهم ب أوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرة عليهم ، فلا يبقى منهم أحد إلا وهو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الأرض من الطغاة ، ويكون الدين لله تعالى ، والرجعة إنما هي لمحمضي الإيمان من أهل الملة ومحمضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية (4) .

عرفها ابن منظور بقوله : مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، قالت طائفة الرافضة بذلك ، ويشهد لهذا المذهب سوء قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (5) يريد الكفار (6) .

¹ النمل/83

² غافر/11

³ المفيد : المسائل السروية/32

⁴ المفيد : المسائل السروية/35

⁵ المؤمنون 99-100

⁶ لسان العرب 8/114

ومن مفتريات القوم على الشيعة ما رواه مسلم عن سفیان الثوري قال : إن الرافضة تقول إن علياً في السحاب ، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء يريد علياً انه ينادي اخرجوا مع فلان (1) وقد وقفنا عند هذه الفرية ورديناها في محلها (2) 0

وقد عُد القول في الرجعة ، من مفسدات اعتقادات الإمامية ، إذ روى عثمان بن أبي شيبة عن شريك عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة قال قلت لـ الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) إن الشيعة يزعمون إن الإمام علي (عليه السلام) يرجع قال كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه (3) 0 الذي يقرأ الرواية يتصور وكأن الإمام تاجر كبير صاحب أملاك وطالب دنيا ، حتى قسموا ميراثه ناسين صفة الزهد الذي عاشها ونذكر بذلك شاهد واحد فقط رواه هارون بن عنترة : حدثني أبي قال : دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً ، وإن هذا لقطيقتي التي خرجت بها من منزلي بـ المدينة ، ما عندي غيرها ، وفي رواية خرج (عليه السلام) يوماً وعليه إزار مرقوع ، فعوتب عليه ، فقال : يخشع القلب بلبسه ، ويقتدي به المؤمن إذا رآه عليّ (4) .

وما يخص زواج زوجاته ، لا نعتقد بذلك ، وهذه تهمة لفقها القوم ، ونكتفي بضرب مثلاً واحداً فقط إن عبد الله بن جعفر الطيار جمع بين زينب أبنات أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوجته ليلي (5) وقفنا عند ذلك ولم تثبت صحة الرواية (6) 0

وروى المدائني عن ابن حزي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق : عن عمرو الأصم قال : قلت ، لـ الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) : إن أناساً من الشيعة يزعمون أن علياً دابة الأرض ، وأن الله باعته إلى الدنيا ، فقال : كذبوا ليس أوليك بشيعة ، أولئك أعداؤه ، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه (7) .

¹ صحيح 16/1

² المحمداوي : أم كلثوم كتاب غير منشور /مبحث دفن الإمام علي (ع)

³ ابن حنبل : مسند 148/1

⁴ المجلسي : بحار الأنوار 334/40

⁵ يحيى بن الحسين : الأحكام 358/1 ، أحمد المرتضى : شرح الأزهار 220/2

⁶ المحمداوي : موقف عبد الله بن جعفر الطيار من الثورة الحسينية ، بحث ألقاه الباحث في جامعة كربلاء كلية العلوم

الإسلامية ، مؤتمر الإمام الحسين /2014

⁷ البلاذري : انساب الأشراف /142

وكان الرواية أشارت إلى قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } (1) 0

وقد طعنوا في رجالات الشيعة لأنهم قالوا ب الرجعة ، ومنهم الشاعر كثير عزة ، قيل فيه شيعياً خبيثاً
يرى الرجعة (2) وكذلك جابر بن يزيد الجعفي، ت 128هـ يؤمن بالرجعة، ويقول: إن علياً (ع) يرجع إلى
الدنيا (3) 0

وقبال ذلك ذكر ابن عساكر إن رجلاً من أهل المدائن مات ورجع إلى الحياة الدنيا ثانية وقد اقر
صحة الحادثة ولم يعلق عليها (4) 0

ومن أساليب القوم ، تسفيه اعتقاد الشيعة في الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) : الذي
بُشر به النبي إبراهيم الخليل (ع) عندما أوحى الله ، عز وجل ، إليه فقال : إني مكثر ولدك ، حتى يكونوا
عدد النجوم ، وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر ، حتى لا يدري أحد ما عددهم (5) يبدو من الرواية
وضوح حقيقة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) ولهذا نسل النبي إبراهيم (ع) لا يحصى ، ولا تكاد بقعة من
بقاع الأرض إلا وفيها منه وجود 0

وبشر به النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في أحاديث كثيرة ، ننوع في طرق روايتها ، من
أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بحيث أقتصرناها على ثلاث صحابة هم أبي سعيد الخدري
، وعبد الله بن مسعود ، وأبي هريرة ، ومن أحاديثهم :

الأول رواه أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال " يخرج رجل من أهل بيتي عند
انقطاع الزمان وظهور الفتن يكون عطاؤه حثياً " (6) وما يظهر إلا عندما تملأ الأرض جوراً وظلماً ، يملك
سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً (7) ومن ذلك الظلم ، بلاء يصيب الأمة ، حتى لا يجد الرجل ملجأ
ملجأ يلجأ إليه ، فيبعثه الله ، يرضى عنه ساكن السماء و الأرض ، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته
مدراراً ، ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته ، حتى تتمنى الأحياء الأموات (8) .

الثاني : قال عبد الله بن مسعود : بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إذ أقبل فتية من بني
هاشم ، فلما رأهم اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقلت له : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ قال : إنا أهل

¹ النمل/82 ينظر سبأ/14

² ابن كثير : البداية والنهاية 281/9

³ ابن حبان : المجروحين 208/1

⁴ تاريخ دمشق 389/44 0

⁵ اليعقوبي : تاريخ 24/1 0

⁶ ابن أبي شيبة : المصنف 678/8

⁷ ابن حنبل : مسند 70/3 ، أبو يعلى : المسند 275/2

⁸ عبد الرزاق : المصنف 371/11

البيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فيضرون فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي ، ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم⁽¹⁾ .

الثالث : رواه أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) " قال لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق "⁽²⁾ .

ومهما طال الزمان خروج المهدي مؤكدا لا يقبل الشك ، لقول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي بواطئ اسمه اسمي " يفتح رومية وجبل الديلم⁽³⁾ هذه الشواهد منقولة عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في كتب العامة المعتمدة 0

ولم يقتصر الأمر عليه ، بل بشر به أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد انصرافه من معركة المارقين الخوارج سنة 39هـ قال رجل والله لا يخرج بعد اليوم خارجي حروري أبداً فقال الإمام (عليه السلام) مه لا تقل هذا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ولا يزالون يخرجون حتى تخرج طائفة منهم بين نهرين حتى يخرج إليهم رجل من ولدي فيقتلهم فلا يعودون أبداً⁽⁴⁾

وعلى الرغم من الأدلة التي قدمناها أنكر ابن كثير ذلك فقال : المنتظر بسرداب سامراء ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، فيما يزعمون وما يعتقدونه بسرداب سامراء فذاك هوس في الرؤوس ، وهذيان في النفوس ، لا حقيقة له ، ولا عين ولا اثر⁽⁵⁾ وكذلك قال : وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الراضية وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة⁽⁶⁾ 0

وأنكره الذهبي بقوله : المنتظر الشريف ، أبو القاسم ، محمد بن الحسن العسكري هو الذي يزعمون انه الخلف الحجة ، وانه صاحب الزمان ، وانه حي لا يموت ، حتى يخرج ، وهم في انتظاره من أربع مائة وسبعين سنة ، ومن أحالك على غائب لم ينصفك ، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى⁽⁷⁾ 0

ولهذا ليس من شأننا الرد على هكذا معتقدات ، وإنما نترك الأمر للروايات هي تفصح عن معناها ، وللقارئ أن يمايز الجيد من الرديء ، علماً إن الأحاديث التي عرضناها موجودة في كتب العامة المعتمدة ،

¹ ابن أبي شيبة : المصنف 697/8

² أبو يعلى : المسند 19/12

³ خيثمة : حديث خيثمة / 192 ، ابن بلبان : صحيح ابن حبان 284/13

⁴ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 269/8

⁵ البداية 0 177/1

⁶ ابن كثير : تفسير 34/2

⁷ سير 0 119/13

وممن يعتقدون بصحتها ، ولا ادري هل إن كلام شيخ الحنابل احمد بن حنبل الذي أشار إلى ذلك أوثق ، أم كلام الذهبي وابن كثير ؟⁰

وقال السمعاني : وينتظرون الشيعة الإمام الذي يخرج في آخر الزمان ، وقد اختلفوا في الإمام المنتظر فالكيسانية تزعم أنه محمد بن الحنفية وأنه بجبل رضوي⁽¹⁾ وقالت طائفة منهم : إنه توفي ويعود إلى الدنيا ويبعث معه الأموات ثم يموتون ثم يبعثون يوم القيامة ، وطائفة تقول : إنه موسى بن جعفر ، وطائفة تقول : إنه إسماعيل أخوه ، وأخرى تقول : إنه محمد بن الحسن بن علي الذي بمشهد سامراء ، وعلى هذه الطائفة يطلق الآن الإمامية ، واختلاف المنتظرية في المنتظر كثير ، ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافاً يلوح عليه حمق بليغ ، وذلك أن أكثر الكيسانية ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون أنه في جبل رضوي بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان إحداهما من الماء والأخرى من العسل⁽²⁾ 0
هذه التهم الموجهة للشيعة حملت الشاعر مهدي الطالقاني النجفي ، ت 1343 هـ 1924م فقال :

أتخالُ حيثُ بدا الصدى إنساناً	لم تدرِ أن لكل صوتٍ شانا
لا تحلفن بزخارفِ الرجس الذي	سكرانٌ يهذي يقمر السكرانا
فهلّمّ واعجب من مقالته التي	فيها أعاب الشيعة العرّانا
إذ قالَ غيرُ مُراقبٍ لله بل	أبدى وأعلنَ غيّه طغيانا
ما أن للسرداب أن يلد الذي	صيرتموه بزعمكم إنسانا
فعلى عُقولكم العفاءُ فإنكم	ثلثتم العنقاء والغيلانا
يُزري بمُزني لم يُروّض صوبه	أرضُ الصباح وإن جرى هتّانا
ولحي الألى دائوا برجعهِ أصيد	نصّ الرسول برجعهِ سُلطانا ⁽³⁾

¹ هو جبل بالمدينة 0 ياقوت الحموي : معجم البلدان 51/3

² السمعاني : الأنساب 206/1

³ ديوانه ، القصيدة النونية ، الأبيات 1- 8

المبحث الثالث : اتهام الشيعة في سب الصحابة

السب هو الشتم والتقاطع ، يقال سبه يسبه بمعنى قطعه ، ورجل مسب : كثير السباب ، يقال : صار هذا الأمر سبة عليه ، أي عاراً يُسب به ، ورجل سبة ، أي يسبه الناس ، وسببة ، أي يسب الناس ، والسب بالكسر : كثير السباب (1) 0

قال الشاعر حسان بن ثابت :

لا تَسُبَّنِي فَلَسْتُ بِسَبِّي إِنَّ سَبِّي مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ (2)

وهو في فكر الشيعة ظاهرة اجتماعية غير مقبولة لقول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " سباب المسلم فسوق " (3) ف إذا كان السب هكذا عندهم كيف يسبون ولماذا ؟ وبودي التأكيد إنني لست فقيهاً ولا متفقهاً لكنني أقول سباب غير المؤمن جائز ، بدليل ما صدر عن المعصوم إن صح صدوره في زيارة عاشوراء عندما لعن أشخاص ثلاث سماهم .

وقد أصبح السب من المآخذ التي سجلها العامة على الشيعة ، ولأجله كفروهم ، وهذا ما أشار إليه السمعاني بقوله : ونحن نكفرهم لتكفيرهم الصحابة الأخيار " (4) ف إذا كان صاحب الرواية عادلاً عليه أن يقدم دليلاً واحداً عن صحابي خير متفق عليه كفروه الشيعة ، والله عجز هو وأتباعه أن يجدوا ذلك ، الشيعة لم يكفروا الصحابة ، وإنما كفروا جيف وريح ننته ، يستحي الغيور وصاحب الشهامة أن يدافع عنهم ، ومن قلة حياء القوم سموهم صحابة حتى يمنحونهم حصانة بعدم التعرض لهم ، وذكر فضائهم 0

كما وصف الشاعر بديع الزمان الهمذاني ، ت 398 هـ الشيعة بالطعن واللعن والسب ، لما أسموهم بالصحابة ، سيما العشرة المبشرة بالجنة ، اعتماداً على الحديث المكذوب ، هم النبي محمد (صلى الله عليه

¹ الجوهرى : الصحاح 1/144

² ديوانه القصيدة الميمية ، رقم البيت /16

³ الطوسي :الأمالى/537 ، ينظر البخاري : صحيح 7/84

⁴ السمعاني : الأنساب 1/206

واله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد (1) فقال :

وكلني بالهم والكآبة طَعَانَةٌ لعَانَةٌ سَبَابَةٌ

للسلفِ الصالحِ والصحابةِ أَسَاءَ سَمِعَاءَ فَأَسَاءَ جَابِهَ

تَأَمَّلُوا يَا كِبْرَاءَ الشَّيْعَةِ لعَشْرَةَ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَةِ (2) 0

وقال ابن حنبل : دين الشيعة سب الصحابة وتكفيرهم (3) وهذا قول مردود ، لأن ديننا الإسلام ، لقوله تعالى { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ 000 } (4) وقوله تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (5) وقد أرادوا بذلك تكفير الشيعة حتى يحل قتلهم لأنهم أناس لا دين لهم خارجين عن الملة 0

وقال السمعاني : إن الشيعة كفروا الذين تركوا بيعة الإمام علي (عليه السلام) (6) وهذا قول مردود ، لأن الشيعة طوائف شتى ، أي طائفة منهم ؟ ونحن نطالب القوم ب إعطاء دليل واحد على تكفيرهم ، أليس انتم القائلون إن الإمام علي (عليه السلام) رأس الشيعة بايع أبي بكر (7) ولو إننا نعتقد خلاف ذلك 0

وان الإمام زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب (8) ف إذا كانا هؤلاء كافرين لماذا بايع احدهم وصاهر الآخر حسب دعواكم ؟ ولو إننا وقفنا عند ذلك ولم يثبت لدينا (9) وإذا تحدث السمعاني بلغة العموم ولم يحدد ، فقد خصص القرطبي الجهة السالبة والمسبوبة فقال " كفر الصحابة الإمامية " (10) والمراد من ذلك الاثنى عشرية ، أتباع ائمة أهل البيت (عليهم السلام) والمسبوبين هم الصحابة ، ونحن نشكل عليه ونقول مَنْ هم ؟ لأن معظم مكة والمدينة رأوا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ف هل إنهم سبوا عمار أو سلمان المحمدي أو أبو ذر أو صهيب الرومي ؟ وهل إن الشيعة يسبون عبثاً من دون سبب يستوجب السب ؟ 0

عقوبة سب الصحابة

¹ المتقي الهندي : كنز العمال 638 /11

² الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة الهائية ، الأبيات 3 - 1

³ العلل 12/1

⁴ آل عمران/19

⁵ آل عمران/85

⁶ الأنساب 206/1

⁷ الحاكم : المستدرک 0 75/3

⁸ ابن عساکر : تاریخ 0 842/19

⁹ المحمداوي : أم كلثوم ، كتاب غير منشور ، فصل زواجها من عمر

¹⁰ تفسير 277/7

لسنا نعلم بالضبط ، ما هي عقوبة مَنْ سبهم ؟ سيما إن القرآن ذمهم ، والنبي محمد (صلى الله عليه
واله وسلم) كذلك ، فمن كان مذموماً لا يترتب اثر على سبه لأنه مذموم ، لكن هذا لا يروق لبعضهم
فوضعوا حديثاً على لسان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مفاده أن الساب لهم ك الساب للنبي
(صلى الله عليه واله وسلم) يحكم عليه بحكم المرتد الفطري ، وإن كان إسلامه ملياً على الأقوى⁽¹⁾ وهذا
قول مردود كيف يكون سب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وسب الصحابي في ميزان ، فهل
الصحابة أنبياء ؟ هذه بدعة جديدة لا يسع الوقت الوقوف عندما لأن البحث تجاوز الحد المقرر 0

وربما أريد بهذا الحديث الصحابي بمعنى الصحبة من درجة أمير المؤمنين (عليهم السلام) وسلمان
المحمدي ، وأبي ذر وصهيب الرومي ، وعمار والمقداد وغيرهم ، أما من أطلقت عليه الصحبة جزافاً لا
تطبق عليه هذه الضابطة 0

وروي عن ابن وهب عن الليث عن عقيل عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز قال " بعث إليّ الوليد
ذات ساعة من الظهر ، فدخلت عليه ، فإذا هو عابس ، فأشار إليّ أن اجلس ، فجلست فقال : ما تقول
فيمن سب الخلفاء القتل ؟ فسكت ، ثم عاد فسكت ، ثم عاد فقلت : اقتل 000 ؟ قال : لا ولكن سب فقلت
ينكل به ، فغضب وانصرف إلى أهله " (2) 0

يلحظ بعض الإبهام على الرواية ، فلا نعرف القصد من وراء سؤال الوليد هل انه يريد تشديد
العقوبات على السبابين ؟ وهذا غير ممكن فالأجدر به أن يعاقب بنو أمية كلهم لأن سب أمير
المؤمنين (عليهم السلام) أصبح سنة عندهم يسبونه على المنابر ، أم انه أراد رفع العقوبات عن السبابين ؟
وهذا لا يمكن أن يحصل لأن هناك كثير ممن يسبون الأمراء الثلاث ومعاوية ويزيد وأمثالهم ، فلا يجوز أن
يرفع العقوبة عنهم ، بل في سؤاله أراد تشديد العقوبات على سبابين الثلاث ، وعندما علم إن العقوبة غير
كافية غضب وانصرف 0

أما السند فيه ، ابن وهب ، فقد عجز الباحث أن يحدد شخصيته ، قيل هو أبو محمد عبد الله بن
سلمة الفهري المصري مطعون فيه (3) والزهري كذلك (4) 0

وقد وصلت عقوبة سب الشيخين إلى القتل ، وهذا ما أشار إليه ابن كثير بقوله " قتل محمد المدعو
زيالة بهتار بن معد ، على ما صدر منه من سب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ودعواه أشياء كفرية ،
إذ كان يكثر الصلاة والصيام ، مع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة فضرب
عنقه في سوق الخيل " (5) 0

¹ كاشف الغطاء : كشف الغطاء 404/2 0

² ابن كثير : البداية 220/9 0

³ المحمداوي : أبو طالب /100 0

⁴ المحمداوي : أبو طالب /101 0

⁵ البداية 313/14 0

يلحظ على الرواية إنها متناقضة من جهة انه سب النبي وانه يكثر الصلاة والصوم ، فهذه الأمور لا تجتمع بل إن الرجل كان عابداً لكنه يفدح في الشيخين وعائشة فقتلوه لهذا السب ، وإنما حشر سب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لتشديد العقوبة ضده ، هذا ولا ندري أيهما اشد ظمناً ساب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أم القاتل ریحانته وسبطه وابن بنته ، وسبى نريته وانتهك حرمة ؟ وفوق هذا يسمى خليفة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولا يجوز قدحه ، هذا التعقيب الذي صدر من الباحث ، كان يصدر من زهاد القوم فينالوا عليه عقوبة القتل 0

ويؤيد قول الباحث ما ذكره ابن كثير تحت عنوان نادرة من الغرائب قال "اجتاز رجل من الروافض من أهل الحلة بجامع دمشق وهو يسب ، من ظلم آل محمد ، ويكرر ذلك لا يفتر ولم يصل مع الناس ، ولا صلى على الجنائز الحاضرة ، على إن الناس في الصلاة ، وهو يكرر ويرفع صوته به ، فلما فرغنا من الصلاة نبهت عليه الناس فأخذوه وإذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنائز حاضر مع الناس ، فجنبت إليه واستتظفته من الذي ظلم آل محمد ؟ فقال : أبو بكر ، ثم قال جهرة والناس يسمعون : لعن الله أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ، فأعاد ذلك مرتين ، فأمر به الحاكم إلى السجن ، ثم استحضره المالكي . يعني قاضي القضاة المالكية . وجلده بالسياط ، وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن والكلام الذي لا يصدر إلا عن شقي ، واسم هذا اللعين . أما نذكر قول ابن كثير لبيان مدى حقه على الشيعة . علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبحه الله واخزاه ، ثم 000 عقد له مجلس بدار السعادة وحضر القضاة الأربعة (1) وطلب إلى هناك فقدر الله أن حكم المالكي بقتله ، فاخذ سريعاً فضرب عنقه تحت القلعة وحرقه العامة وطاقوا برأسه البلد ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة الغلاة ، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر (2) أشياء في الكفر والزندقة ، قبحه الله وإياهم " (3) 0

الملاحظ على الرواية إن الشخص الرافضي حسب زعمهم لم يسب أبو بكر ، وإنما سب من ظلم آل محمد ، وابن كثير ، هو الذي لفت انتباه الناس إليه ، واستدرجه في الحديث ، وسأله عن الذين ظلموهم فاخبره عنه ، ثم لعن المذكورين في الرواية ، وتجدر الإشارة أن لعنهم لا يستوجب القتل ، وإذا كل من فعل ذلك يقتل فعليهم أن يفتحوا مقابر جماعية لدفن الملايين ، فالرجل لم يسب من فراغ ، وإنما اعتمد المبدأ

¹ من الجدير بالتنويه إن القضاء في مصر والشام في عصر المماليك البحرية أصبح على المذاهب الأربعة ، أي لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة قاض خاص بهم 0 للتفاصيل ينظر المحمداوي : قضاة مصر ، ودورهم في الحياة الاجتماعية والفكرية 0

² الحسن بن يوسف بن علي ، أبو منصور الحلبي ، شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول ، وكان والده قدس الله روحه فقيهاً مدرساً عظيم الشأن 0 التفريسي : نقد

الرجال 69/2

³ البداية 287/14 0

القاتل ، إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يستشهد ، إذا عملت الأمة بوصية نبيها (صلى الله عليه واله وسلم) وان كل الذين شاركوا في مؤامرة السقيفة ، مسؤولون عن استشهاده ، وهذا ما أشار إليه الشاعر ابن القرية بقوله :

وأريتكم أن الحسين أصيب من يوم السقيفة (1)

ذلك اليوم هو أساس بلاء الأمة ، بل أساس الفتنة ، التي لا زلنا نعيش ويلاتنا إلى اليوم ، ثم انه لم يكن معصوماً من الخطأ وهذا ما أشار إليه الذهبي بقوله : لا ندعي عصمة أبي بكر (2) وهذا أقرار بلا إنكار منه بجواز الخطأ منه 0

أما قول ابن كثير " فقد الله أن حكم المالكي بقتله " نقول حاشاه الله أن يقدر قتل شخص نطق بالحق ، وإنما عبدة الدنيا ، والسلاطين حكموا بقتله ، لكن الله قدر أن جعل هذا الرجل شهيداً صابراً محتسباً عرف الحق ونطق به ، ولم تأخذه في الله لومة لائم ، وقال كلمته عند سلطان جائر ، وبقي أن نتساءل على ماذا استند القاضي في إصدار حكمة ، على آية قرآنية أو حديث نبوي شريف ؟ وألا كيف يقتل رجلاً قال ربي الله وامن برسالة نبيه ، لمجرد سب فلان وفلان ، اغتصبوا حق غيرهما ، فنالوا لعان المسلمين ، ثم إن هذه نفس محترمة آمنة بريها ، لا يجوز لمن هب ودب أن يقتل ما شاء لمجرد السب 0

وبما إن القاضي مسلم يتبع المذهب المالكي ، فحكم بقتل الرجل ، تبقى هناك ضوابط تمثل خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها ، وهي احترام جثة القتيل ، وعدم التجاوز عليها ، فالله حرم المثلة ولو بالكلب العقور ، فكيف يمثل بجسد شخص مسلم موالي جعفري 0

وإذا جازت المثلة ، لمثل الشعب العراقي بجثة من ظلمه ورمى نساؤه ، وقتل رجاله ، وفعل ما فعل ، والمقابر الجماعية شاهد صدق على ذلك ، لكن قضاة الشرع ، التزموا ما أمر الله ورسوله ووليه ، فأصدروا حكم الله العادل به بكل احترام ، ولم يتجاوزوا على جثته ، ولم يفعلوا مثلما فعل العامة بجثة الرجل ، الذي قضى نحبه ، فلماذا تحرق جثته ؟ 0

أما عن سب ابن كثير للرجل ، وجعله شقي ، ولعين ، وجاهل ، وقبحه الله وإياهم ، يعني الرافضة ، فإنما هذه الألفاظ تتم عن أخلاقه ، لا نرد عليه بالمثل لأن ذلك ليس من أخلاق الرافضة ، القاضية بمقابلة الإساءة بالإحسان ، لذلك ندعو الله أن يوسع عليه في قبره ، ويخفف عذابه 0

والشواهد كثيرة على أناس استشهدوا في سب ما أسموههم الصحابة ، على سبيل المثال ما روي عن ابن أبي الدنيا قوله : كنت في الجسر واقفاً وقد حضر أبو حسان الزياتي القاضي (3) وقد وجه إليه المتوكل من

¹ القاضي نعمان : شرح 71/3 ، وينظر 27/ من هذا البحث 0

² سير 119/13 0

³ الحسن بن عثمان الزياتي ، روى عن الهيثم بن عدى وغيره ، كان قاضياً فاضلاً ، أديباً ناسباً جواداً كريماً ، يعمل الكتب ، وتعمل له ، وكانت له خزانة حسنة كبيرة ، أخذ عن الناس ، ومات سنة 243هـ وله تسع وثمانون سنة وأشهر ، وله من الكتب

سر من رأى بسياط جدد في منديل ديبقي مختومة وأمره أن يضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم⁽¹⁾ وقيل احمد بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم⁽²⁾ إلف سوط لأنه شهد عليه الثقة وأهل الستر انه شتم ابا بكر وعمر وقذف عائشة ، فلم ينكر ذلك ، ولم يتب منه وكانت السياط بثمارها فجعل يضرب بحضرة القاضي وأصحاب الشرط قيام فقال : أيها القاضي قتلتي فقال له أبو حسان قتلك الحق لقدفك زوجة الرسول ولشتمك هؤلاء ، ولما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمي في دجلة⁽³⁾ الغريب من سب الشيخين يجلد حتى الموت ومن سب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمر بسبه يلقب بالخليفة ، إذ سب سنوات على منابر بني أمية ، ولم يحدثنا التاريخ عن رجل جلد بسبب ذلك 0

وقد وصلت العقوبة أحياناً تعزيراً لا قتلاً ، وهذا ما فعله حاكم دمشق أبو محمد الأسود عزز رجلاً مغربياً سب أبو بكر وعمر ، وطيف به في البلد⁽⁴⁾ وبلغت الأمور في عهد عبد الملك بن مروان ، أن كتب إلى الحجاج بـ أخلاء سبيل الكفار ، ولا يخل سبيل من شتم عثمان بن عفان⁽⁵⁾ وبهذا يتضح عناد القوم وتهاونهم في الدين ، الكافر لا جريرة عليه ، لكن مسلم سب عثمان يجب أن يكبل ، ولا ندري ما منزلة عثمان من الدين ؟ 0

وقبال هذه العقوبات ، يوجد لفيف روج لعدم سب الصحابة بفتاوى شرعية ، وجعل هذا العمل من الكبائر ، وهذا ما رواه الخطيب البغدادي عن الحسن بن محمد الخلال ، ومحمد بن عبد الواحد الأكبر ، عن محمد بن العباس الخزار ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن الحسن بن نصر الواسطي ، عن محمد بن حرب ، عن إسماعيل بن يحيى عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد قال " قال لي أبي يا بني أن سب أبي بكر وعمر من الكبائر ، فلا تصل خلف من يقع فيهما "⁽⁶⁾ 0

يضعف الرواية إنها من منفردات الخطيب ، بحثنا عنها في بقية المصادر فلم نجدها ، أي هو منشأ الرواية ، ولم نجد لها أصل غيره ، ثم إن الإمام الباقر عندما يصلي ، إمام لا مأموم ، فكيف ينهاه أبيه عن عدم الصلاة خلف السابقين للشيخين ، الذي سبهما من الكبائر ، يعني كالشرك بالله مثلاً ، وأي المذاهب أفنت بذلك ؟ وهل هذه الفتوى خاصة بالشيخين ؟ أم تشمل حتى أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ وإذا كانت

، كتاب مغازي عروة بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآباء والأمهات . ابن النديم : الفهرست
0 123/

¹ لم أجد ترجمة له

² أبو عبد الله ، يقال له : العاصمي ، ابن أخ علي ابن عاصم المحدث ، روى عنه ابن الجنيد وابن داود ، الطوسي : رجال
0 416/

³ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 369/7 ، ينظر الطبري : تاريخ 374/7 ، ابن عساكر : تاريخ 135/13 ، ابن كثير : البداية
357/10

⁴ ابن كثير : البداية 0 381/11

⁵ الزمخشري : الفايق 165/3

⁶ تاريخ بغداد 443/9

شملته ، أذاً بني أمية كلهم مرتكبو كبائر ، وبهذا كيف يحق لبعضهم ان يدخلوا من ضمن الخلافة الراشدة ، سيما حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) الذي مضمونه الخلفاء بعدي اثني عشر خليفه^{0!!!!} والرواية كذب وأفتراء ، فقد روي عن أبي حمزة الثمالي قوله : قلت لـ علي بن الحسين (عليه السلام) : أسألك عن شئ أنفي عني به ما قد خامر نفسي ، قال : ذلك لك ، قلت : أسألك عن الأول والثاني ، فقال : عليهما لعائن الله كليهما ، مضياً - والله - كافرين مشركين بالله العظيم⁰⁽¹⁾

إما عن سند الرواية فهو مشوش جداً ، وفيه الحسن بن محمد بن الحسن بن علي ، ت 439هـ ، أبو محمد الخلال ، الحسن بن أبي طالب ، هكذا ذكره الخطيب البغدادي ، وقال " كتبنا عنه ، وكان ثقة له معرفة⁽²⁾ منسوب لبيع الخل⁽³⁾ وهذه المعلومات غير كافية لوجوده ، وإذا كان موجوداً ، ما موقف علماء الرجال منه ؟ فلم نجد ما يدلنا عليه ، وهذا يدل على إن السند مصطنع⁰ ومحمد بن عبد الواحد الأكبر ، فهو الآخر ، مجهول ، ولم يطرأ له ذكر ، إلا عند ابن عساكر ، وهذا لا ينهض دليلاً على وجوده⁰

ومحمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخزاز ت 382هـ سمع عبد الله بن إسحاق المدائني ، روى عنه البرقاني والحسن الخلال ، وكان ثقة⁽⁴⁾ وثقه الخطيب البغدادي ، وأنه سمع كثير ، وكتب طوال عمره ، وقيل انه مكثراً وفيه تسامح ، ربما أراد أن يقرأ شيئاً ، ولا يقرب أصله منه فيقرأه من كتاب أبي الحسن بن الرزاز ، لثقته به بذلك الكتاب ، وان لم يكن فيه سماعه ، أثنى عليه العتيقي ، وقال انه ثقة صالحاً ديناً ، ذا مروءة ، قال عنه البرقاني ثبت حجة⁽⁵⁾ إمام محدث مسند من علماء المحدثين⁽⁶⁾ ذكره الدارقطني في العلل⁽⁷⁾ ونقل عنه ابن الجوزي في الموضوعات⁽⁸⁾ 0

وعبد الله بن الحسن بن نصر ، أبو عبد الرحمن الواسطي ، الذي قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن حرب الشامي ، ومقدم بن محمد بن يحيى المقدمي ، روى عنه أبو عمر بن حيويه ، وأبو حفص بن شاهين⁽⁹⁾ بحثنا عنه ، ولم نجد عنه شيئاً غير ذلك 0

¹ الراوندي : الخرائج 583/2 0

² تاريخ بغداد 437/7 0

³ المناوي : فيض 148/4 0

⁴ الدارقطني : سؤالات /46 0

⁵ تاريخ بغداد 338/3 ، ينظر ابن ماكولا : إكمال 361/2 0

⁶ الذهبي : سير 408/16 0

⁷ 25/1 0

⁸ 49/1 0

⁹ تاريخ بغداد 443/9 ، ابن عساكر : تاريخ 287/54 0

ومحمد بن حرب ، لم يعرفه الباحث ، وقد حاول أن يجد عنه أشياء تذكر ، ولم يوفق ، وكل الذي وجده إن ابن معين ذكر شخصاً ، اسمه محمد بن حرب الخولاني الابرش حمصي ثقة⁽¹⁾ وجعله العجلي شخصان ، الأول محمد بن حرب الابرش الشامي ثقة ، والثاني المكي أبا عبد الله ثقة ورجل صالح⁽²⁾ وفي بقية المصادر أصبحوا ثلاث أحدهما مكي ، والثاني واسطي ، والثالث نيسابوري ، وتداخلت ترجمتهما فيما بينهما⁰

أما سفيان الثوري ، مطعون فيه⁽³⁾

وقد حاول العامة وضع روايات مفادها أن ساب الصحابة مصيره النار ، وذلك لتشديد العقوبة عليهم ، وهذا ما رواه ابن عساكر عن أبي غالب احمد وأبو عبد الله يحيى ابنا البنا عن أبي يعلى بن الفراء عن أبي عبد الله بن البنا وأبو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن توبة وأبو القاسم إسماعيل بن احمد وأبو ياسر سليمان بن عبد الله الفرغاني عن أبي الحسين بن النقوم عن عيسى بن علي بن عيسى عن عبد الله بن محمد البغوي عن نعيم بن الهيصم إملاء عن خلف بن تميم قال سمعت بشيراً يكنى أبا الخصيب قال : كنت رجلاً تاجراً اسكن مدائن كسرى زمن ابن هبيرة أتاني أجيري يذكر إن في بعض الخانات لا وقال أبو غالب إن في بعض خانات المدائن رجلاً قد مات وليس له كفن فأقبلت حتى دخلت ذلك الخان فدفعت إلى رجل مسجى وعلى بطنه لبنه ومعه نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله فبعثت لنشتري الكفن وغيره وبعثت إلى حافر يحفر له وهيأنا له لبنا وجلسنا نسخن زاد أبو غالب له وقالوا لنغسلنه فبينما نحن إذ وثب الميت وثبة فبدرت اللبنة عن بطنه وهو يدعو بالويل والثبور والنار فتصدع أصحابه عنه فدنوت حتى أخذت بعضه وهزرته ثم قلت ما رأيت وما حالك قال : صحبت مشيخة من أهل الكوفة فأدخلوني في دينهم أو في رأيهم - الشك من أبي الخصيب - في سب أبي بكر وعمر والبراءة منهما قلت استغفر الله ثم لا تعد ، فأجابني وما ينفعني وقد انطلق بي إلى مدخلي من النار فأريته وقيل لي انك سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالك فما انقضت كلمته حتى مال ميتاً على حاله الأول فانتظرت حتى أثبت الكفن فأخذته وقيمت ، لا كفته ولا غسلته ولا صليت عليه ثم انصرفت فأخبرت بعد إن القوم الذين معه كانوا على رأيه تولوا غسله ودفنه والصلاة عليه وقالوا ما الذي أنكرت من صاحبنا إنما كانت خطفة من الشيطان تكلم به على لسانه قال خلف قلت يا أبا الخصيب هذا الحديث الذي حدثتني به شهدته قال بصر عيني وسمع إذني وأنا أؤديه إلى الناس⁽⁴⁾

¹ تاريخ / 79 0

² النقاة 235/2 0

³ المحمداوي : أبو طالب / 80

⁴ تاريخ دمشق 389/44 0

الملاحظ على الرواية أنها طويلة وكأنها مسلسل في حلقات فيها بعض التفصيلات ، مقرونة بالغيبيات وممزوجة بالخرفات وفيها أشياء لا يصدقها العقل ، وما يجعلنا نقف عندها ، أنها وردت عند ابن عساكر تحديداً ، وهذا الرجل موافقه معروفه ، تجاه طائفة الميت إن كان هناك ميت ؟ فهو يعزف على وتر أراد من خلاله ضرب الشيعة في الكوفة ، ولم يتسن وجود الرواية في مصادر آخر 0

وتحدثت الرواية عن أجبر وعن رجل ميت ولم نعرفهما وبقياً مجهولين ، فالأجدر ذكرهما لأن القضية مرتبطة بمعجزة إحياء ميت في دار الدنيا ، وهذا الميت بلغ رسالة فهذا ليس أمراً سهلاً فيجدر التركيز على اسمه ، علماً انه معروف الفضل والعبادة ، إذاً هو ليس من الناس عامتهم 0

كما ورد في الرواية زيادات عن أبي غالب وليس لأبي الخصيب فيما ترى هل انه عدل الرواية وأضاف عليها إضافات تنسجم مع ما يريو إليه ؟ وهذا الاحتمال مؤكد ، لأن في الرواية تعريض لديانة أهل الكوفة ، وهذا الأمر يفسر الأساس الذي من اجله وضعت الرواية ، وهو النيل من إتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) وانه أراد إن الميت وإتباعه من هذه الطائفة 0

ونحن نتساءل هل إن أبا الخصيب ذهب لفعل الخير كي يدفن الميت ؟ أم انه ذهب لسمع الخبر منه بخصوص سب الشيخين ؟ وإذا كان كذلك فلماذا عزف عن الفكرة في دفنه ؟ من هنا ندرك كيف إن الرواية مسبوكة محبوكة بشكل يمكن أن تكون مستساغة من قبل السذج البسطاء ، وبعد أن تركه أبو الخصيب ، تولوا أصحابه عملية دفنه وغسله ، إذاً من أين أتوا بالكفن ؟ علماً انه أخذه معه 0

وأخيراً ماذا يسمى القوم عودة الميت إلى الحياة الدنيا ؟ ألم تكن رجعة تارة أخرى ؟ وإذا كانوا مؤمنين بقدرة الله على إحياء الموتى لماذا يكفروا الشيعة عندما قالوا بالرجعة ، كما سيتضح بيانه 0

وبعد أن عرضنا عقوبة سب الشيخين ، وأوردنا شواهد من ذلك ، بقي أن نعرف ما هي الحال ، إذا حصل العكس ، أي إذا كان الشيخ هو الساب ؟ فما هي عقوبته ، وربما نأخذ أكثر من شاهد ، إذ أشار إليه ابن عساكر عن أبي سعد بن البغدادي عن أبي المظفر محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد عن إبراهيم بن خرشيد عن أبي بكر النيسابوري عن احمد بن عيسى عن عمر بن أبي سلمة عن صدقة وهو بن عبد الله عن نصر بن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن المقدم قوله " استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر ، وكان أبو بكر سباباً أو نشاباً غير انه تخرج من قرابته من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فاعرض عنه ، ولكنه شكاه إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في الناس ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل إلا على باب بيته ظلمة إلا باب أبي بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتكم الأموال وجاد لي بماله ، وخذلتموني وواساني واتبعني" (1) 0

¹ تاريخ 109/30 ، ينظر الطبراني : مسند الشاميين 3/378 0

هذه الرواية لم نجد من وقف عندها سوى العلامة الأميني الذي أشار إليها بقوله " وما أخرجه ابن عساكر عن المقدم انه قال : استتب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر وكان أبو بكر سباباً أو نساباً ، لكن الرجل أنصف في التردد ، وقد جاءه بعده السيوطي فحذف كلمة سباباً وجعلها نساباً بلا ترديد والمنقب يعلم إن لفظة نساباً لا صلة لها بقوله استتب بل المناسب كونه سباباً وكان الراوي يريد بذلك انه فاق عقيلاً بالسب لأنه كان ملكة له ، وان كان يسع المحور أن يقول بإرادة كونه نساباً انه كان عارفاً بحلقات الأنساب ومواقع الغمز فيها ، فكان إذا استتب يطعن مستابه في عرضه ونسبه ، لكنه لا يجدي المتحمل نفعاً فانه من أشنع مصاديق السب ، وفيه القذف وإشاعة الفحشاء ، ويظهر من لفظ الحديث كما في الخصائص الكبرى 000 ان السباب بين أبي بكر وعقيل كان بمحضر من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان ذلك في أخريات أيامه (صلى الله عليه واله وسلم) " (1) وقد حاول الباحث متابعة هذه الإخبار التي أوردها الأميني فلم يوفق 0 الرواية مطعون في سندها ، فيها أبو سعد البغدادي ، لم يرو عنه إلا ابن عساكر ، وانه شعلة من نار ، لكنه إمام الزهد والحديث ، واعظ كتب عنه شجاع الذهلي ، وإذا أكل اغرورقت عيناه ، حج إحدى عشر حجة توفي سنة 540هـ وحمل إلى اصبهان ودفن بها (2) 0 وأبو المظفر ، مجهول عندنا ، ولم نجد ما يدلنا عليه ، والحال نفسها مع إبراهيم بن خرشيد ، وعن أبي بكر النيسابوري ، هو عبد الله بن زياد ، ذكر من طريقه 275 حديثاً (3) قيل ثقة (4) 0 وصدقة بن عبد الله السمين ، مطعون فيه (5) ونصر بن علقمة ، أبو علقمة الحمصي ، روى عن أخيه محفوظ وغيره (6) لم نجد عنه معلومات وافية عن حياته ، ولا عن موقف علماء الجرح والتعديل منه ، سوى نتف وإشارات لا يمكن الركون إليها كثيراً ، أشار الهيثمي إلى توثيقه (7) وذكره ابن حبان في الثقاة (8) وأشار ابن حجر أنه مقبول (9) لكنه أرسل عن أبي الدرداء ، وجبير بن نفيير (10) هذا كل الذي وجدناه عنه ، ولم نجد غيره 0

¹ الغدير 0 224/7

² الذهبي : سير 0 121/20

³ الدارقطني : علل 0 60/1 ، 14/1

⁴ الذهبي : سير 0 69/17

⁵ المحمداوي : عقيل 79/

⁶ بن أبي حاتم : الجرح 0 469/8

⁷ مجمع 0 212/6

⁸ 538/7 ، ينظر الذهبي : الكاشف في من له رواية 0 319/2

⁹ تقريب التهذيب 243/2 ، تهذيب التهذيب 0 163/2

¹⁰ تهذيب التهذيب 383/10 ، ينظر المزي : تهذيب 0 353/29

أخوه محفوظ بن علقمة ، أبو جنادة الحضرمي الحمصي ترجم له البخاري ، روى عن أبيه ، وروى عنه
ثور بن يزيد والوضين بن عطاء (1) وكفى ولم يذكر شيء غير ذلك يدل على توثيقه أو تجريحه 0
وثقه ابن معين (2) وأبو زرعة لا بأس به (3) من المتنقين وكان يغرب (4) وترجم له في الثقة (5) ضعيف
ضعيف يرسل (6) روى عن أبيه وسلمان المحمدي يقال مرسل (7) 0
وعبد الرحمن بن عائذ الأزدي الشامي ويقال الثمالي (8) ترجم له ابن حبان في الثقة ، وقيل انه لقي
الإمام علي (عليه السلام) وعداده في أهل الشام روى عنه أهلها (9) وفي موضع آخر قال " من عباد أهل
الشام قدم العراق زمن خالد بن عبد الله القسري ، فكتب عنه العراقيون أهل الكوفة وأهل البصرة " (10)
أرسل عن معاذ والكبار ، وثقه النسائي وكان صاحب كتب (11) ثقة ، وهم من ذكره في الصحابة ، قال أبو
زرعة لم يدرك معاذاً " (12) عالماً له روايات وكتب كثيرة ، روى عن جماعة من الصحابة واسر في وقعة ابن
الأشعث فاطلقه الحجاج (13) وفي موضع آخر جعله تابعي ثقة معروف عن الإمام علي (عليه السلام) لكن
قال أبو زرعة لم يسمع منه ، وفي هذا نظر لأنه يروي عن عمر كما جزم به البخاري ورواه احمد والدارقطني
من حديث معاوية (14) وقد أرسل حديث " تحريم سوء الظن " (15) سأل عنه ابن حنبل فقال " لا ادري من هو
؟ " (16) 0

¹ التاريخ الكبير 58/8 0

² تاريخ /213، ينظر الذهبي : الكاشف في من له رواية 245/2، ابن حجر : تلخيص 20/2،المزي : تهذيب 0 354/29

³ ابن أبي حاتم : الجرح 422/8 0

⁴ ابن حبان :مشاهير /288 0

⁵ ابن حبان : الثقة 520/7 0

⁶ الذهبي : ميزان 571/2 0

⁷ ابن حجر : تهذيب 54/10 0

⁸ البخاري : التاريخ الكبير 324/5 0

⁹ 107/5 0

¹⁰ مشاهير /183 0

¹¹ الذهبي : الكاشف في من له رواية 632/1 0

¹² ابن حجر : تقريب التهذيب 576/1، ينظر المباركفوري : تحفة 29/10، الألباني : أرواء 89/8 0

¹³ ابن كثير : البداية 135/9 0

¹⁴ ابن حجر : تلخيص 20/2 0

¹⁵ الكلثاني : سبل السلام 189/4، الشوكاني : نيل 424/1 0

¹⁶ العلل 323/1 0

أما المقدام بن معدي كرب هكذا ذكره الطوسي⁽¹⁾ وقيل من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (2) نزل حمص وله عن معاذ مات سنة 87هـ (3) خلاصة كل ذلك : لم نجد ما يشير إلى توثيقه أو تجريحه 0

بعد أن عرضنا ذلك : نذكر نهي النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن سب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال " لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله " (4) وقد أشكل على ذلك الهيثمي بقوله : فيه سفيان بن بشر أو بشير متأخر ليس هو الذي روي عن أبي عبد الرحمن الجيلي ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف ، وعن أبي كثيرة قال كنت جالساً عند الحسن بن علي فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاوية علياً سباً قبيحاً رجل يقال له معاوية بن خديج فلم يعرفه قال إذا رأيته فائتني به فراه عند دار عمرو بن حريث فأراه إياه قال أنت معاوية بن خديج فسكت فلم يجبه ثلاثاً ثم قال أنت الساب علياً عند ابن آكلة الأكباد أما لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يزود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قول الصادق المصدق محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفي رواية عن علي بن أبي طلحة مولى بنى أمية قال حج معاوية بن أبي سفيان وحج معه معاوية بن خديج وكان من أسب الناس لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فمر في المدينة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والحسن بن علي (عليه السلام) جالس فذكر نحوه ألا أنه زاد وقد خاب من افترى (5) 0

مَنْ هُمُ الصَّحَابَةُ ؟

بيننا فيما سبق دعوى القوم ، على الشيعة إنهم يسبون الصحابة ، وبيننا عقوبة الساب لهم ، وصلت حد القتل ، وأعطينا شواهد على ذلك ، وفي هذا المبحث علينا أن نعرف شيئاً عن تاريخهم ، وموقف القرآن الكريم من بعضهم ؟ وكذلك موقف النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقد أتضح أنهم ليسوا معصومين بل جائز عليهم الخطأ ، وخير دليل على ذلك قولهم {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعُدْبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ} (6) 0

يلحظ على خطاب الآية انه موجه للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومكان الخطاب في المدينة المنورة ، وفيها تحذير له من شر المسلمين المهاجرين والأنصار ، على حد سواء فعبرت عنه الآية

¹ رجال /47 ، ينظر البروجردي : طرائف 147/2 0

² المزي : تهذيب 226/34 ، القرشي : نقد 414/4 0

³ الذهبي : الكاشف في من له رواية 291/2 ، ابن كثير : البداية 88/9 ، ابن حجر : تقريب التهذيب 210/2

⁴ الطبراني : المعجم الأوسط 142/9

⁵ الهيثمي : مجمع الزوائد 130/9

⁶ التوبة/101

بصيغة الجمع قالت وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ربما أُريد بذلك بعض أهل المدينة ، ولا يقول قائل لماذا التأكيد على المسلمين وفيها يهود وغيرهم ؟ نقول خصتهم الآية بذلك ، فقالت مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، وأشارت إلى ذمهم انه مرده ومنافقين ، علماً إن الناس كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أصنافاً ثلاثة : أهل إيمان صحيح ، وأهل كفر صحيح ، وأهل نفاق بين ذلك ، فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين ، وأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق لسارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم⁽¹⁾ كما سارعوا إليه في معركة أحد وسيوضح ذلك فيما بعد 0

وقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} ⁽²⁾ الذي يتدبر الآية جاءت مؤكدة هروب بعض المنافقين من المعركة ، إذ أن خطابها بصيغة الجمع ، وليس للمفرد ، وقد جردتهم من صفة الإسلام أو الإيمان ف قالت الَّذِينَ ، هذا ولم نعرف من هم ؟ فما الضير إذا ذكرت أسماؤهم ، أليس فيه فضيحة لبعض الشخصيات ؟ وقد يكونوا معروفين لذلك عزفوا عن ذكرهم 0

وفي كلمة الَّذِينَ الواردة الآية الكريمة إبهام مَنْ هم ؟ وقد نوه عنهم الطبري بقوله : هم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الذين انهزموا يوم التقى جمع المشركين والمسلمين في معركة أحد ⁽³⁾ من دون أن يسم أي أحداً منهم ، وذكرهم في موضع آخر فقال " فر عثمان بن عفان ، وعقبة بن عثمان ، وسعد بن عثمان - رجلان من الأنصار - حتى بلغوا الجلبع ⁽⁴⁾ فأقاموا به ثلاثاً ، ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة ⁽⁵⁾ 0

فكان عثمان بن عفان أحد الفارين من المعركة ، وعندما وبخه عبد الرحمن بن عوف على فراره سبه ، فقال له : أتسبني ⁽⁶⁾ وفي هذه النقطة نقطة نظام ، نطالب بها القوم ونقول لهم لماذا لم تعاقبوا عثمان لأنه سب ابن عوف وهو صحابي ، مثلما عاقبتم رجال سبوا فلان من الناس 0

أما سبب هزيمة المنافقين ، إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وضع الرماة بموضع ما ، وأمرهم أن لا يبرحونه فعصوا أمره وخلوا مواضعهم حين رأوا هزيمة المشركين ظنوا أنه لم يبق لهم باقية

¹ الطبري : جامع البيان 242/1

² آل عمران/155

³ جامع البيان 0 193/4

⁴ في الأصل الرجل الجافي كثير الشر ، وهو جبل بناحية المدينة 0 ياقوت الحموي : معجم البلدان 154 /2

⁵ الطبري : جامع البيان 0 194/4

⁶ القرطبي : الجامع 0 243 / 4

واختلفوا وتنازعا فحمل عليهم المشركين من ورائهم فقتلوا المسلمين ⁽¹⁾ وهذا يعني إنهم خالفوا أمره في أن جاوزوا ما أمروا به ، فجعل الله ذلك عقوبة لهم لئلا يجبنوا في القتال ⁽²⁾ 0

ولما رأى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انهزام المنافقين نادى إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله ، فقال له بعض المنافقين من أصحاب العقبة هزمتنا وتسخر بنا ⁽³⁾ وقد ولوا الدبر عن المشركين وهربوا إلى المدينة ⁽⁴⁾ 0

وجاءت الآية لتخبر عن حال من تولى وهرب من دون صعود الجبل ، وقيل : هي في قوم بأعيانهم تخلفوا عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ب هزيمتهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا ⁽⁵⁾ وهذا تأكيد واضح وصریح إن بعض الأعيان هربوا من المعركة ، وتخشى بعض المصادر تسميتهم ، لأنهم تولوا زمام الأمور فيما بعد 0

وهذا ما يسمى اليوم بالخيانة العسكرية التي كثيراً ما تحدث في صفوف الجيش بسبب ميول بعض إفراده تجاه الجهة التي يقاتلونها ، لربما تربطهم بهم رابطة دم أو عرق أو ملة ، فهم يقاتلون في جهة ما ، ويرغبون أن يكون النصر للجهة الأخرى ، وهذا ما حصل في معركة أحد فعلاً إذ كانوا يرغبون أن يكون النصر للمشركين ، في حين إنهم كانوا في عداد المسلمين وبين صفوفهم ، وعندما دارت المعركة هربوا منها للإيقاع بهم لكن كانت يد الله فوق أيديهم ، فخاب السعي وتبت الأيدي كما تبت يدا أبا لهب وأبا سفيان وأمثال هذين بقدره الله تعالى 0

أما سبب هروبهم ، جاء ذكره قوله تعالى { إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا } ⁽⁶⁾ يعني حملهم حملهم على الزلل ، وهو استفعل من الزلة ، أي الخطيئة بمعصيتهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في تركهم المركز وميلهم إلى الغنيمة ، أي زين لهم الشيطان أعمالهم ⁽⁷⁾ وبهذا يوحى ظاهر الآية ، ألقاء اللوم على الشيطان ، وهذه النقطة استغلها بعض المفسرين فنصبوا أنفسهم محامين دفاع عن الفارين ، ومنهم الزجاج بقوله : الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها فهربوا ⁽⁸⁾ قيل دعاهم

¹ الجصاص : احكام القرآن 49/2 0

² الزجاج : معاني القرآن 371/1

³ العياشي : تفسير 201/1 0

⁴ الطوسي : التبيان 24/3 ، الطبرسي : مجمع البيان 422/2 0

⁵ القرطبي : الجامع 243/4 0

⁶ آل عمران/155 0

⁷ القرطبي : الجامع 4 / 243 0

⁸ معاني القرآن 371/1

الشیطان إلى الزلة ، بسبب ، ما عملوا من الذنوب ⁽¹⁾ ولم يكرهوا القتل معاندة ولا نفاقاً ⁽²⁾ ويمثل صاحب هذا هذا الرأي وجها من الوجوه التي آلت على نفسها الدفاع عن الفارين من المعركة 0

وقيل طلب زلهم ، بما كسبوا من الذنوب ، وفي سبب فرارهم يؤمئذ ، ما سمعوه إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد قتل فترخصوا في الفرار ⁽³⁾ وهذا بحد ذاته مشكل ، لا بد من وجود منافقين أشاعوا بين جيش المسلمين إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قتل 0

وهذا التبرير ما يعبر عنه عذرٌ أقبح من فعل ، وفيه اعتراف صريح إن الفارين هم أصحاب ذنوب ، وهل إنهم مسحوها في فرارهم أم زادوها ، إذا ارتكباهم الذنوب حال دون ثباتهم ، وإذا كانوا معصومين من الخطأ ربط الله على قلوبهم ، وهذا هو فرق المعصومين من غيرهم ، وبما إنهم مرتكبوا ذنوب وغير معصومين جاز الكلام والطعن فيهم بما كسبوا ، لأن الشيطان استزلهم ، فضحهم الله سبحانه وتعالى في أي من الذكر الحكيم ، الذي خلد هزيمتهم ، بخلود القرآن كلما تقرأ الآية يشار إلى المقصودين بها ، والسؤال هنا هل إنهم عصموا أنفسهم من الذنوب ؟ الباحث يقرر إنهم زادوها ، ومن شاء يطلع على سيرة حياتهم سيما الفساد الإداري والمالي الذي شاع زمن عثمان بن عفان ، لبيتهم ماتوا شهداء في تلك المعركة ولم يهربوا منها ، لكنهم لا يستحقون ميتة الشهداء 0

وجاء في بعض الخبر " الفرار من الزحف كفر " ⁽⁴⁾ وقيل من الكبائر ⁽⁵⁾ والفرار أمر عظيم ⁽⁶⁾ وحتى هذه الفقرة حاول القرطبي تبريرها فقال : وقيل لم يكن الانهزام معصية ، لأنهم أرادوا التحصن بالمدينة ، فيقطع العدو طمعه فيهم لما سمعوا أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قتل ، ويجوز أن يقال : لم يسمعوا دعاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للهول الذي كانوا فيه ، ويجوز أن يقال : زاد عدد العدو على الضعف ، لأنهم كانوا سبعمائة والعدو ثلاثة آلاف ، وعند هذا يجوز الانهزام ولكن الانهزام عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) خطأ لا يجوز ، ولعلمهم توهموا إنه انحاز إلى الجبل أيضاً ، وأحسنها الأول ، وعلى الجملة فإن حمل الأمر على ذنب محقق فقد عفا الله عنه ، وإن حمل على انهزام مسوغ فالآية فيمن أبعده في الهزيمة وزاد على القدر المسوغ ⁽⁷⁾ 0

¹ الطبري : جامع البيان 193/4 0

² النحاس : معاني القرآن 499/1 0

³ ابن الجوزي : زاد المسير 44/2 0

⁴ الزجاج : معاني القرآن 360/1

⁵ ابن أبي شيبة : المصنف 733/7

⁶ الزجاج : معاني القرآن 371/1

⁷ القرطبي : الجامع 243 / 4 0

وعلى الرغم من فرار القوم من المعركة ، برر هزيمتهم ابن الجوزي واصفاً إياهم بالإيمان فقال :
إن الآية خطاب للمؤمنين الذين فروا من العدو ⁽¹⁾ وعلى هذا الرأي اعتراض سيما القول انه خطاب للمؤمنين
، الباحث لم يفهم المقصود بهذه الكلمة لأن الآية صريحة قالت الذين فروا وهي في موضع ذم الفارين ولم
تصفهم بالإيمان ، فما هذا إلا تأويلاً خاطئاً 0

فالمعروف إن الإيمان هو التصديق بالقلب وله عدة شعب وفيه تفصيلات ⁽²⁾ والفرار من المعركة
صفة ذميمة لا تتسجم مع الإيمان وصاحب الرواية لم يراع الدقة في التعبير ، فإذا قال المنافقين ، فذاك أدق
واسلم ، ثم إذا كان الفارين من المعركة مؤمنين ؟ ! ماذا عن الذين صمدوا فيها ؟ ودافعوا وقاتلوا في سبيل
الدين ، أليس هم المؤمنون حقاً ؟ من هنا ظهر هناك اتجاه أو لفيف من المفسرين يميلون لتبرير موقف
الفارين فوصفهم بالإيمان 0

ويؤيد ما ذهبنا إليه بعدم وصفهم بالإيمان ، إنهم عصوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بترك
المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد وقوة القلب ⁽³⁾ وإن الهزيمة والخذلان إلا من قبل
أنفسهم وتعتيهم حدود ما أمرهم الله به ودعاهم رسوله إليه ⁽⁴⁾ وهذا دليل آخر على إن الفارين هم سبب ما
حل بالمسلمين ، لأنهم لم يلتزموا بما أمرهم به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لكن هزيمتهم هذه ترتب
عليها استشهاد خيرة الصحابة سيما حمزة بن عبد المطلب 0

ولا يقول قائل : احتمال الباء للآلة ، ما كسبوا عين توليهم يوم الالتقاء ، ف هذا بعيد من ظاهر اللفظ
، فإن ظاهر ما كسبوا تقدم الكسب على التولي والاستئلال ، وكيف كان فظاهر الآية أن بعض ما قدموا من
الذنوب والآثام مكن الشيطان من غوايتهم بالتولي والفرار ومن هنا ظهر احتمال كون الآية ناظرة إلى نداء
الشيطان يوم أحد بقتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على ما في بعض الروايات ليس بشئ إذ لا دلالة
عليه من جهة اللفظ ⁽⁵⁾ .

وذمهم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في أكثر من موضع ، وعليه نأخذ شاهدين ،
الأول من كتب أهل السنة (الشيعة الإمامية) روي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو
يخاطب المسلمين بقوله " إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكن
كما أمرنا الله فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم
تتباغضون " وفي رواية " ثم تتطلقون في مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض " ⁽⁶⁾ وهذا ذم

¹ زاد المسير 44/2 0

² ينظر المحمداوي : أبو طالب /181

³ الفيض الكاشاني : التفسير الصافي 394/1 0

⁴ الطباطبائي : الميزان 42/4 0

⁵ الطباطبائي : الميزان 193/4 0

⁶ الطي : نهج الحق /321

ذم من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأصحابه فهل يصح أن يقول هكذا عن صحابته إن لم يكن عارفاً بما يفعلون بعده ؟ 0

والثاني من كتب العامة ، رواه ابن عباس بقوله : قام فينا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بموعظة فقال إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة {000} كما بدأنا أول خلقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ {⁽¹⁾ فأول الخلائق يكسى إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) ثم يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال ف أقول يا رب أصحابي فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك لم يزلوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم ف أقول كما قال العبد الصالح {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {⁽²⁾ إلى قوله انك أنت العزيز الحكيم }⁽³⁾ 0 وقال أحدهم : إن الرافضة تتعلق في تكفير صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بروايتهم ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني فأقول أي ربي أصحابي أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض⁽⁴⁾ وروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله : انه سيكون عليكم أمراء وترون أثره قالوا يا رسول الله فما يصنع من أدرك ذلك منا قال أدوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم⁽⁵⁾ يا ترى ما هذا الحق الحق ؟ نقول هو ولاية ولي الله وأهل بيته والبراءة من أعدائهم 0

المبحث الرابع : وصف الشيعة ب الإباحية

الإباحية : لفظة اشتقت من كلمة بوح ، وهو ظهور الشئ ، وباح ما كتمت ، وباح به صاحبه ، وباح سره ، أظهره ، ورجل بؤوح بما في صدره ، وأبأحه سراً فباح به بوحاً ، أبثه إياه فلم يكتمه ، يقال : باح الشئ وأبأحه إذا جهر به ، وبوح الشمس ، ظهورها ، وأبحتك الشئ ، أحلته لك ، وأباح الشئ ، أطلقه ، والمباح ، خلاف المحظور ، والإباحة : شبه النهبي ، وقد استباحه أي انتهبه ، واستباحوهم أي استأصلوهم ، يقال : أبأحه يبيحه واستباحه يستبيحه⁽⁶⁾ 0

والبوح ، المجاهرة في الشئ ، من باح بالشئ يبوح به إذا أعلنه⁽⁷⁾ والاباحي ، فاجر ، فاسق lib (ع) rtin (ع) إباحية ، فجور ، فسق lib (ع) rtin⁽¹⁾ وهناك من الإباحية الذين يرون إباحة المحارم

¹ الأنبياء /104

² المائدة/117

³ ابن حنبل : مسند 235/1

⁴ ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث /13

⁵ ابن حنبل : مسند 384/1

⁶ ابن منظور : لسان العرب 416/2

⁷ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث 158/1

المحارم ولا يقولوا بصلاة ولا غيرها⁽²⁾ وقال السيوطي : الاباحتى نسبة إلى الإباحية طائفة أباحوا المحرمات⁽³⁾ والغريب انه لم يسم هذه الطائفة التي أباحت المحرمات ، ربما تنقصه الجرأة أو إن اللفظ مطلق يشمل كل من أباح المحرمات وأعلن نهاراً جهاراً عن ممارستها ، ولم يجعل أمامه ضابطة تحكم سلوكياته .
في حين جاء ممن هو أجراً من السيوطي ، ف أشار إلى طائفة الإباحية إنهم غلاة الشيعة ، وذلك في معرض تعريفه القرامطة فقال : فرقة من غلاة الشيعة الباطنية ، نشأت بالعراق سنة 281هـ ومن مبادئها الإباحية⁽⁴⁾ 0

وهناك من قال هم طائفة النصيرية ، منهم محمد بن نصر النميري البصري ، فالشردمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشريعات واستحلوا المنهيات والمحرمات⁽⁵⁾
وقد كتب أبو حامد الغزالي الشافعي عن الإباحية كتاباً سماه فضائح الإباحية⁽⁶⁾ وكتب السيد مهدي بن السيد علي الغريفي البحراني النجفي ، ت 1343 هـ كتاباً سماه الكلمة الباقية ، في العترة الهادية ، وهو في رد الإباحية⁽⁷⁾ وكان محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، يذهب مذهب الإباحية⁽⁸⁾ وكذلك محمد بن طاهر ، يذهب مذهبهم ، صنف في جواز النظر إلى المرء ، ومن شعره قوله :

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت
وعج على دير داريا فإنه به الره
واشرب معتقة من كف كافرة
ثم استمع رنة الاوتار من رشأ
غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر
لولا نسيم بدا منكم يروحي
به خوارج أقوام من الناس
بان ما بين قسيس وشماس
تسقيك خميرين من لحظ ومن كاس
مهفف طرفه أمضى من الماس
مدون عندهم في صدر قرطاس
لكنك محتزقا من حر أنفاسي⁽⁹⁾

وقال البكري الدمياني : إن الإباحية ، هم الذين ما عندهم حراماً ، وإنهم فجرة فسقة وأهل بدعة فقال " وأن البدع السيئة ، وهي ما خالف شيئاً من ذلك صريحاً أو التزاماً ، قد تنتهي إلى ما يوجب التحريم تارة والكرهية أخرى ، وإلى ما يظن أنه طاعة وقربة ، فمن الأول الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ويخالفون

¹ الفاروقي : المعجم القانوني 422/2

² المناوي : فيض القدير 424/2

³ لب اللباب في تحرير الأنساب/ 5

⁴ محمد قلعي : معجم لغة الفقهاء /360

⁵ ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب 228/1

⁶ الذهبي : سير أعلام النبلاء 343/19

⁷ آقا بزرك الطهراني : الذريعة 122 /18

⁸ ابن كثير : البداية والنهاية 340/11

⁹ ابن كثير : البداية والنهاية 218/12

ما كان عليه مشايخ الطريق من الزهد والورع وسائر الكمالات المشهورة عنهم ، بل كثير من أولئك إباحية لا يحرمون حراماً ، لتلبس الشيطان عليهم أحوالهم الشنيعة القبيحة ، فهم أسم الكفرة أو الفسق أحق منهم اسم التصوف أو الفقر ، ومنه الصلاة ليلة الرغائب أول جمعة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، ومنه الوقوف ليلة عرفة أو المشعر الحرام ، والاجتماع ليالي الختوم آخر رمضان ، ونصب المنابر والخطب عليها ، فيكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء أن تتضام أجسامهم ، فإنه حرام وفسق " (1) .

يبدو إن صاحب الرواية هو المبتدع ، لأن الصلاة عبادة ولم يرد عنها نهي في كل أشكالها سواء أكانت واجبة أم مستحبة ؟ لا كراهة فيها ، ثم ما الضير إذا صلى المسلم ليلة النصف من شعبان ، بغض النظر عن المناسبة ، وهي ولادة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والأمر ينسحب على آخر ليال رمضان ، هذه بدعة ، لكن ماذا يسمى البكري الدمياطي صيام أيام بعد عيد الفطر ؟ لهذا قالوا : شيع شهر رمضان بستة أيام من شوال أي أتبعه بها (2) أو صيام يوم العاشر من المحرم المذكورة في صحاح صحاح القوم وغيرها (3) وقد درسنا ذلك في بحث مفصل ، ولم يثبت صيامه وإنما هو بدعة (4) وقدمنا أدلة كثيرة من ضمنها شهادة ابن الجوزي ، إن العامة وضعوا حديث صيام عاشور ليغضوا الشيعة (5) 0

أو صلاة التراويح الذي اعترف صاحبها إنها بدعة ، إذ جمع الناس في صلاة التراويح ليصلي بهم أبي بن كعب (6) ولما رآهم في الغد يصلونها قال نعم البدعة (7) لماذا لا يعلق عليها ؟ أليس كل ذلك عقائد فاسدة ؟ نحن نكتب لمصلحة المسلمين لا لتسقيط الآخر ، لكن قد يحملونا على ذلك جنبنا الله الوقوع في الزلة 0

صلاة الرغائب

وبما إن صلاة الرغائب يؤديها الإباحية وهم الكفرة ، حسب زعم القوم ، حري بنا أن نعرفها أولاً ، وأي طائفة يصلونها ؟ وهل الكفرة يصلون ؟ سيما وان البكري الدمياطي جعلهم خارجين عن الملة ، ومقدماتاً يقول الباحث ويشهد الله انه لا يعرفها حتى ساعة كتابة البحث اقتضت الحاجة بحثها ، وقد اتضح له إن الشيعة هم الذين يصلونها ، وهم مسلمين ، لا يجوز قتلهم ولا تكفيرهم ، لأنهم يصلون القبلة وعندهم نبي وله ولي ، فلماذا النقمة عليهم ، لأبسط الأمور ؟ 0

¹ إغاثة الطالبين 313/1

² ابن منظور : لسان العرب 190/8

³ مالك : الموطأ 299 /1 ، ابن حنبل : مسند 50/6 ، البخاري : صحيح 250/2 ، الطبراني : المعجم الكبير 328/19

⁴ المحمداوي : صيام يوم العاشر من المحرم ، بحث مقبول للنشر مجلة الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف عام 2014

⁵ الموضوعات 199/2

⁶ ابن قيس بن عبيد يكنى أبا المنذر ، شهد العقبة مع السبعين ، كان يكتب الوحي ، أخى بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن

نفي ، شهد بدر والعقبة الثانية ويبيع رسول الله 0 ابن داود : رجال 35/

⁷ الباجي : التعديل 46/1 0

وهذه الصلاة لم يثبت نقلها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ⁽¹⁾ على الرغم من إنها منقولة عن انس ، وأخرج أبو موسى المديني الحديث في وظائف الأوقات ، قال أبو موسى غريب لا اعلم إنني كتبتة إلا من رواية ابن جهضم ورجاله غير معروفين إلى حميد ، وقال ابن الجوزي في الموضوعات ، اتهموا به ابن جهضم وسمعت شيخنا عبد الوهاب الانمطي الحافظ يقول رجاله مجهولون وقد فتشت عليهم الكتب فما عرفتهم ⁽²⁾ قيل إن الحديث مروياً عن الحسن البصري ⁽³⁾ وقد ورد فيه مدح وقدح ⁽⁴⁾ وهناك من قال : لها طرق إذا اجتمعت وصل الحديث إلى حد يعلم به في فضائل الأعمال ⁽⁵⁾ 0

هذه الأمور أعطت جرأة لمن حكم على حديثها بالوضع ، ومنهم النووي ، وتبعه الشارح في كتبه ، فأفرد الكلام على ذلك في تأليف مستقل سماه الإيضاح والبيان فيما جاء في ليلة الرغائب والنصف من شعبان ، وقد أشبع الكلام فيه على ذلك ⁽⁶⁾ .

وقيل هي بدعة قبيحة ، بالغ النووي في إنكارها ⁽⁷⁾ وقال البكري الدميطي ، ومن البدع المذمومة التي يأثم فاعلها ويجب على ولاية الأمر منعه ، أحاديثها فموضوعة باطلة ، ولا تغتر بمن ذكرها ، وممن ذكرها الغزالي في الاحياء ، فهذه صلاة مستحبة ، وإن كان لا تبلغ رتبته رتبة صلاة التراويح وصلاة العيدين ، لان هذه الصلاة نقلها الآحاد ، ولكن رأيت أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها ⁽⁸⁾ 0

وقال الفتني : صلاة الرغائب موضوع بالاتفاق ، ورجاله مجهولون ، وفي شرح مسلم للنووي احتج العلماء على كراهة صلاة الرغائب بحديث إنها بدعة منكورة من بدع الضلالة والجهالة وفيها منكرات ظاهرة قاتل الله واضعها ومخترعها ، وصنف الأئمة مصنفاً نفيسة في تقييحها وتضليل مصليها ومبدعيها ودلائل قبحها أكثر من أن تحصى ، وفي جامع الأصول قال بعد ما ذكر صلاة الرغائب مع الكيفية المعروفة واستجابة الدعاء بعدها هذا الحديث مما وجدته في كتاب رزين ولم أجده في واحد من الكتب الستة والحديث مطعون فيه ، وفي تذكرة الآثام أن بعض المالكية مر يقوم يصلون الرغائب وقوم عاكفين على محرم فحسن حالهم على المصلين لأنهم يعلمون أنهم في معصية فلعلهم يتوبون وهؤلاء يزعمون أنهم في عبادة ، وفي رسالة السماع للمقدسي اعلم أن للشيخ ابن الصلاح اختيارات أنكرت عليه منها اختياره صلاة الرغائب

¹ محمد قلعي : معجم لغة الفقهاء/276

² ابن حجر : لسان الميزان 255/4

³ البكري الدميطي : إعانة الطالبين 312/1

⁴ المحمداوي : أم كلثوم /167 (البحث المشور)

⁵ البكري الدميطي : إعانة الطالبين 312/1

⁶ البكري الدميطي : إعانة الطالبين 312/1

⁷ الشرواني والعبادي : حواشي الشرواني 239/2

⁸ إعانة الطالبين 312/1

واحتجاجه عليه ، وفي بعض الرسائل قال علي بن إبراهيم حدثت صلاة الرغائب بعد المائة الرابعة والثمانين سنة ولا مزية لهذه الليلة عن غيرها واتخاذها موسماً وزيادة الوقوف فيها بدعة مما يترتب عليه من اللعب في المساجد وغيرها حرام والأنفاق فيها والأكل من الحلوى وغيرها فيها وأحاديث فضلها وفضل صلاتها كلها موضوعة بالاتفاق ، وقد جرت مناظرات طويلة في أزمنة طويلة بين الأئمة وأبطلت الله الحمد (1) 0

ومن الناس من زعم أن الإسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهي ليلة الرغائب التي أحدثت فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك (2) وقد اجتهد الفتني في تنفيذ بعض الصلوات فقال : وفي رجب والرغائب ، في اللآئى عن أنس " في أول ليلة رجب عشرون ركعة بالإخلاص مرة " موضوع " في يوم من رجب يصوم ويصلي أربع ركعات في الركعة الأولى آية الكرسي مائة مرة وفي الثانية الإخلاص مائة مرة " موضوع " ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة بالإخلاص عشرين مرة والمعوذتين ثلاثاً ثلاثاً " موضوع ، في المختصر حديث الصلاة المأثور في ليلة السابع والعشرين من رجب لأبي موسى الديني منكر جداً (3) 0
وصلاة الرغائب لا فرق بين صلاتها جماعة أو فرادى (4)

أقدم من نقلها ، ووقفنا على نقله ابن طاووس ت 664هـ ، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه مكتفياً بـ القول : وجدنا ذلك في كتب العبادات مروياً عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونقلته أنا من بعض كتب أصحابنا فقال في جملة الحديث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ذكر فضل شهر رجب ما هذا لفظه : ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة منه ، فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب ، وذلك انه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا يجتمعون في الكعبة وحواليها ، ويطلع الله عليهم اطلاعه فيقول لهم : يا ملائكتي سلوني ما شئتم ، فيقولون : ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب ، فيقول الله تبارك وتعالى : قد فعلت ذلك ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ما من أحد صام يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى بين العشاء والعنمة اثنى عشرة ركعة ، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة و { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (5) ثلاث مرات ، و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } (6) اثنى عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته صلى عليّ سبعين مرة ، يقول : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ، ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، ثم يرفع رأسه ويقول : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم ، ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى ، ثم يسأل الله حاجته في سجوده ، فانها تقضى أن شاء الله تعالى ، ثم قال رسول الله

¹ الفتني : تذكرة الموضوعات/43

² ابن كثير : البداية والنهاية 135/3

³ الفتني : تذكرة الموضوعات/43

⁴ الشرواني والعبادي : حواشي الشرواني 239/2

⁵ القدر/1

⁶ الإخلاص/1

(صلى الله عليه واله وسلم) : والذي نفسي بيده لا يصلي عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعد ورق الأشجار ، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار ، فإذا كان أول ليلة نزوله إلى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجه طلق ولسان ذلق ، فيقول : يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة ، فيقول : مَنْ أَنْتَ فما رأيت أحسن وجهاً منك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك ؟ فيقول : يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها ليلة كذا في بلدة كذا في شهر كذا في سنة كذا ، جئت الليلة لأقضي حقك وأنس وحدتك وارفع عنك وحشتك فإذا نفخ في الصور ظللت في عرصة القيامة على رأسك وانك لن تعدم الخير من مولاك أبداً⁽¹⁾ 0

وقال الشيخ محمد أمين زين الدين : فيصام يوم الخميس قبل ليلة الرغائب وان لم يكن الخميس من رجب ، والعمل مذکور في بعض كتب الدعاء المعتبرة كمفاتيح الجنان ، ولا يترك الاحتياط أن يؤتى بالصوم في هذه الموارد وأمثالها برجاء المطلوبية⁽²⁾ ونحن نقول : من قال هذا الكتاب معتبر ، وهو جل ما فيه مأخوذ من كامل الزيارات ، ومن تواليف ابن طاووس ، وكليهما فيهما كلام .

وألف الشيخ محمد علي بن أبي طالب كتاب المواهب في ليلة الرغائب ، قال في فهرس كتبه : الخيرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة ومنها ما هي بالقوة كذلك ومنها ما هي ناقصة إلى آخر كلامه كتبه في ليلة واحدة وذلك من فضل الله سبحانه⁽³⁾ .

أما نحن فنقول : هناك علامات استفهام عدة على رواية ابن طاووس منها إن سندها مجهول غير معروف ، ولم ترد في مصادرنا المعتبرة ، سوى عنده وقد اشرنا عليه بعض السليبيات سيما نقله بعض الغرائب ، فعلى سبيل المثال إنها تغفر كل الذنوب ، وهذا معناه إن الإنسان يفعل الموبقات ويرتكب كل المحرمات ويقتل النفس المحترمة ويفعل المنكر ويزني ويشرب الخمر ، وبعد كل ذلك يصلي الرغائب فيمحو الله له كل ذلك ، وهذا ما لا تقوله ملة مسلمة ، وليس هذا حسب بل لها منافع أخر منها يشفع في سبعمائة من أهله استوجب دخولهم النار ، وهذا دافع آخر أن يفعل السبعمائة شخص كلهم المحرمات إلا واحد منهم يصلي يكفي خلاصهم من جهنم ، فما عسى إن نقول غير ، لا آله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أمير المؤمنين علي (ع) وأولاده المعصومين حجج الله ، ما هذا من شرائع الإسلام ، ولا من الشريعة المحمدية ، عدل رب العالمين أكثر من هذا لقوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽⁴⁾ وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا

¹ إقبال الأعمال 3/185

² كلمة التقوى 2/96

³ بن عبد الله الزاهدي الكيلاني الأصفهاني المولد ، المتوفى بناس الهند سنة 1181 هـ 0 آقا بزرك الطهراني : الذريعة 23

242/

⁴ الزلزلة/7 - 8

يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ { (1) وقوله تعالى {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا } (2) ألا يتعارض ذلك مع ما ذكرناه من آيات ، وكل نص يتعارض مع القرآن نضرب به عرض الجدار 0

وقد روى ابن طاووس فضيلة هذه الصلاة بسند مبهم فقال " قال راوي الحديث ، ولقد حدثني ثلاثون من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أنه : من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ، ثم لو كان شقياً وطلب السعادة لأسعده الله : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، ولو كان والداه من أهل النار ودعا لهما اخرجا من النار بعد أن لا يشركا بالله شيئاً ، ومن صلى هذه الصلاة قضى الله له كل حاجة طلب وأعد له في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت والذي بعثني بالحق نبيا من صلى هذه الصلاة يريد بها وجه الله تعالى جعل الله له نصيباً في أجر جميع من عبد الله تلك الليلة ، ويأمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا له الحسنات ويمحو عنه السيئات ، حتى لا يبقى له سيئة ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله من الجنة ، ويبعث الله إليه ملائكة يصفحونه ويسلمون عليه ، ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة ، فان مات قبل الحول مات شهيداً ، ويشفع في سبعين ألفاً من الموحدين ، فلا يضعف عن القيام تلك الليلة إلا شقي " (3) .

وما ذكر هو تدليس في السند ، أو ربما نسميه إيهام بصحته ، حتى يوهموا الناس بصحة الحديث اكتفى ابن طاووس بقوله : قال راوي الحديث ، ولم يسميه ربما إذا كشف عنه بطل متن الحديث 0 وهناك من قال عنها وصلاة النصف من شعبان ويوم عاشوراء بدعة قبيحة ، أحاديثها موضوعة ، وأقبح منها ما أعتيد في بعض البلاد من صلاة الخميس في الجمعة الأخيرة من رمضان عقب صلاتها زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة ، وذلك حرام (4) العجيب يتحدث عن صلاة عاشوراء ، ولم يذكر صيام يوم عاشوراء ، اي ميزان مقلوب عند القوم ؟ ولماذا ركبوا الموجة في تسقيط الآخر من دون حجة ولا دليل ، أليس من الأفضل أن يصونوا عقائدهم الفاسدة من الخطأ ويتركوا غيرهم ويكفوا إذاهم ؟ .

ومن الأمور التي احتج بها في بطلان صلاة الرغائب ، ما رواه أبو كريب عن حسين يعني الجعفي عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم (5) 0

¹ سبأ/3

² الإسراء/13

³ ابن طاووس : إقبال الأعمال 321/3

⁴ المليباري الهندي : فتح المعين 312/1

⁵ مسلم : صحيح 154/3

ومما يؤسف له إننا اطلنا في الموضوع حتى ربما خرجنا عن أصل البحث لكن وصلنا إلى نتيجة مفادها ان هذه الصلاة لا أصل لها إذ لم يرد ما نظمأن إليه سواء عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أو المعصوم ، علماً إن الباحث لم يكن فقيهاً ولا متفقهاً لكن هذا ما توصل إليه 0

الخاتمة

من خلال مشوار البحث الذي قطعناه اتضح ما بذله وضاع الروايات من التفنن في تنقيص الشيعة ، وسبهم حتى أخرجوهم من الدين وصيروهم كفرة وطعنوا في اعتقاداتهم ليحل قتلهم ، وهذه أفكار البيت الأموي التي صيرت الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعه خوارج خارجين على الدين ، وهذا أعطاهم مسوغ لقتلهم ، وهذا ما حل بالشيعة في العالم الإسلامي سيما شيعة العراق والسعودية والبحرين 0

بعد هذا لم يكن هم الباحث رد الشبهات المثارة ضد الشيعة ، بقدر الوقوف عليها ، وأخبار العالم أن قتل شيعة العراق اليوم جاءت من ارث شيطاني قديم نص على تكفيرهم ، وما عرضناه نماذج لأفكار التكفيريين القدامي ، عُد الأساس الذي قامت عليه فتاوى التكفيريين الجدد 0

وليس من باب الدفاع عن الشيعة ، نقول هم أهل سنة متمسكين بها ، اشد التمسك ، لا يسبون الصحابة بمعنى الصحبة ، وابطس مثال نقوله إن سلمان المحمدي كان فارسياً فهل وجدتم لنا كلام فيه ؟ والحال نفسه مع صهيباً وهو رومياً ، وأبو ذر وغيرهم كثير ، فالكلام مخصوص للذين ذمهم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وظلموا أهله حقهم ، ثم لماذا حصر السب على طائفة معينة ؟ ألا يوجد عاقل يسأل نفسه هذا السؤال ؟ فلا ندري ما مفهوم الصحابة ؟ وهل من مات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهو عنه غضبان يقال له صحابياً ؟ وهل من حمل حجر وأراد أن يضرب به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في معركة حنين ويصبح قتل محمد هذا صحابياً ؟ 0

والغريب إن القوم يكيلون بمكيالين ويتحدثون بلسانين ، يصفون من ارتكب الموبقات ، وشرب الخمر ، ولا يعرف الصلاة ، ومن تجاوز على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهله ومن تولى مقاليد السلطة قسراً ، ومن بالغ في إسراف موارد الدولة ، بل من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) صحابياً لا يجوز سبه أو القدح فيه 0

ومما تجدر الإشارة إليه إن الشيعة لم يسبوا الصحابة ، وإنما سبوا أبي بكر وعمر وعثمان ، لأنهم ظلموا أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بناءً على ما أوردناه من روايات ، لكن القوم خلطوا الحابل بالنابل ، وابتدعوا مصطلح الصحابة للتشهير بالشيعة إنهم يسبون صحابة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) 0

ومن فتاوى القوم لتكفير الشيعة وصفهم ب الإباحية ، أي فجرة فسقه ، لكن لم يثبت عليهم دليل من ذلك وإنما مجتهدوا السوء أحدثوا تموية وتضليل العامة فصوروا الشيعة ب صور بشعة ، أما صلاة الرغائب لم

يثبت عند الباحث وجودها ولم يرد بها اثر عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ولا عن المعصوم ،
ربما صلاحها جماعة معينة من الشيعة ، الباحث لم يعرفهم 0

وهناك من حاول عبثاً إنكار وصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لـ الإمام علي (عليه
السلام) على الرغم من تواتر الأدلة في كتبهم المعتمدة ، وكذلك شنعوا على الشيعة قولهم بالرجعة وهي ثابتة
في نص القرآن الكريم ، وكذلك حاولوا عبثاً إنكار وجود الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم
السلام)

ونكتفي برد كل الترهات ، بقول أم سلمة زوج النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عندما ذُكر
شيعة علي عندها ، فقالت : ما تذكرون من شيعة علي وهم الفائزون يوم لقيامة (1) .
وكذلك ما قاله الشافعي :

يا رَاكِباً قَفِ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى وَاهْتَفِ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى فَيَضًا كَمُلْتَطِمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَيْشَهْدَ النَّقْلَانَ أَنِّي رَافِضِي (2)

وما قاله ابن الرومي ، ت 283هـ

وإن رضيتم رضينا عن مسالمكم وإن غضبتم فنحن الشيعة الأنف (3) 0

ونكتفي أخير بما رواه الطبراني بسنده عن النبي محمد (ص) قوله لعلي " إن أول أربعة يدخلون الجنة
أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا " (4)
0

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
الآجري ، أبي عبيد
سؤالات أبي داود ، تح ، عبد الحليم عبد العظيم ، ط 1 ، مؤسسة الريان . 1997م
آقا برزك الطهراني
الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط 2 دار الأضواء ، 10403هـ
ابن الأثير الجزري ت 606هـ
النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط 4 قم - 1364هـ 0

¹ البلاذري : انساب الإشراف / 181

² ديوانه / الليثية ، الأبيات 1-3 (الموسوعة الشعرية)

³ الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة الفائية ، البيت 2 0

⁴ الطبراني : المعجم الكبير 319/1

أحمد المرتضى ، ت 840هـ

شرح الأزهار الأول من كتاب المنتزع المختار من الغيث المدار المفتاح لكمائم الإزهار في فقه الأئمة

الأطهار انتزعه من هو لكل مبهم مفتاح العلامة أبو الحسن عبد الله بن مفتاح رحمه الله (

صنعاء - 1400)

الألباني ، محمد ناصر

أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تح زهير الشاويش ، ط2 بيروت . 1985م 0

الأميني ، عبد الحسين احمد

الغدیر في الكتاب والسنة والأدب ، ط4 بيروت . 1977م 0

الباجي ، سليمان بن خلف ت 474هـ

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ، تح احمد البزار ، د . م ، د . ت

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت 256هـ

التاريخ الكبير ، بيروت د ت 0

الصحيح (بيروت - 1981)

البروجردی ، السيد علي اصغر ، ت 1313هـ

طرائف المقال ، تح مهدي الرجائي ، ط 1 ، قم . 1410هـ 0

البكري الدمياطي ، ابو بكر بن محمد الشطا ، ت 1310هـ

حاشية أعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح العين ، بيروت - 1997

البلاذري ، أحمد بن يحيى ت 279هـ

انساب الأشراف ، تح محمد باقر المحمودي ، ط1 - بيروت - 1394هـ

ابن بلبان ، علاء الدين علي ت 739هـ

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تح شعيب الأرنؤوط ، ط2 مؤسسة الرسالة - 1993م

التفرشي ، السيد مصطفى بن الحسين (ت ق 11)

نقد الرجال ، تح ونشر مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، ط1 قم - 1418هـ 0

الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت 370هـ

أحكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ط1 بيروت - 1994م 0

ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت 597هـ

زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط1 بيروت - 1992م 0

الموضوعات ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط1 ، المدينة المنورة . 1386هـ 0

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ت 393هـ

- الصاحح في اللغة ، تح احمد عبد الغفور ، ط4 ، بيروت . 1407 هـ 0
ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت 327 هـ
الجرح والتعديل ، ط1 ، بيروت . 1371 هـ
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت 405 هـ
المستدرک علی الصحیحین ، تح يوسف المرعشلي ، بيروت . 1406 هـ
ابن حبان ، محمد ت 354 هـ
الثقاة ، ط1 ، الهند . 1393 هـ
المجروحین من المحدثین والضعفاء والمتروکین ، تح محمود إبراهيم زايد (د م . د ت)
مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، تح مرزوق علي إبراهيم ، ط1 دار الوفاء . 1411 هـ
ابن حجر ، احمد بن علي ت 852 هـ
تقريب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر ، ط2 بيروت . 1995 هـ 0
تلخيص الحبير في تخريج الرافي الكبير ، دار الفكر . د ت
تهذيب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر، ط2، بيروت . 1415 هـ
لسان الميزان ، ط2 بيروت . 1309 هـ 0
ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد ت 456 هـ
المحلى ، تح احمد محمد شاکر ، بيروت . د ت 0
الخطاب الرعيني ، ت 954 هـ
مواهب الجليل تح زكريا عميرات ، ط 1، بيروت . 1416 هـ 0
الحلي ، الحسن بن سليمان (ت ق 9)
نهج الحق وكشف الصدق ، قم . 1407 هـ
أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت 241 هـ
العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ، ط1 ، الرياض . 1408 هـ
المسند ، بيروت - د ت
الخزار القمي ، علي بن محمد ت 400 هـ
كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر، تح السيد عبد الطيف الحسيني، قم . 1401 هـ 0
الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ت 463 هـ
تاريخ بغداد ، تح مصطفى عبد القادر ، ط1، بيروت . 1417 هـ 0
خيثة ، بن سليمان بن حيدرة ت 343 هـ
من حديث خيثة ، تح د 0 عمر عبد السلام تدمري ، بيروت . 1400 هـ 0

- الدارقطني ، علي بن عمر ت 385هـ
- سؤالات حمزة بن يوسف للدارقطني وغيره من المشايخ ، تح موفق بن عبد الله، ط1، الرياض . 1984
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح محفوظ الرحمن زين الله ، ط1 الرياض . 1405 هـ 0
- ابن داود الحلبي ، تقي الدين ت 707هـ
- رجال أبن داود ، النجف . 1392 هـ
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت 748 هـ
- سير أعلام النبلاء ، تح صلاح الدين المنجد ، مصر . د ت
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط1 . مؤسسة علوم القرآن . 1413 هـ 0
- ميزان الاعتدال ، تح علي محمد البجاوي ، ط1 بيروت 1382 هـ 0
- الراوندي ، قطب الدين ت 573 هـ
- الخرائج والجرائج ، مؤسسة الإمام المهدي، قم . 1409 هـ 0
- الزجاج ، ابراهيم بن محمد ، ت 311 هـ
- معاني القرآن واعرابه ، المسمى المختصر تعليق احمد فتحي عبد الرحمن ، ط1 بيروت - 2007م
- الزركلي ، خير الدين ت 1410 هـ
- الأعلام قاموس تراجم ، ط5 بيروت د ت
- الزمخشري ، جار الله محمد ت 528 هـ
- الفائق في غريب الحديث ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت . 1417 هـ 0
- ابن سعد ، محمد ت 230 هـ
- الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت
- السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم ت 562 هـ
- الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي ط1 . بيروت . 1408 هـ 0
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت 911 هـ
- لب اللباب في تحرير الأنساب ، بيروت - د ت
- الشرواني ، عبد الحميد ت 1118 هـ وآخر
- الحواشي ، بيروت د ت
- الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ت 436 هـ
- الرسائل ، تح أحمد الحسيني ، ط1 قم . 1410 هـ 0
- الشريفي ، الشيخ محمود وآخرون
- موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) تح معهد تحقيقات باقر العلوم ، ط3 ، قم . 1416 هـ

- ابن شهر آشوب : محمد المازندراني ت 558هـ
مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) ، قم . 1379هـ 0
الشوكاني ، محمد بن علي ت 1250هـ
نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار (بيروت . د ت)
ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت 235هـ
المصنف ، تح سعيد محمد اللحام ، ط1 دار الفكر . 1409هـ
أبن طاووس ، احمد بن موسى الحلبي ت 673هـ
إقبال الأعمال ، تح جواد القيومي ، ط1 (قم - 1414هـ)
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت 1402هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت 360هـ
مسند الشاميين ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، ط2 بيروت - 1996 0
المعجم الأوسط ، تح إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين . د ت 0
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط2، القاهرة . د ت 0
الطبري ، محمد بن جرير ت 310هـ
تاريخ الأمم والملوك ، تح ، أبو الفضل إبراهيم ، مصر . 1968 0
جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت . 1405هـ 0
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت 460هـ
اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرون ، قم . 1404هـ
الأمالى قم . 1414هـ
التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، ط1 إيران . 1409هـ 0
ابن عبد ربه الأندلسي ، احمد بن محمد
العقد الفريد ، شرحه وضبطه فهارسه احمد أمين وآخرون ، بيروت - د ت
عبد الرزاق بن همام ت 211هـ
مصنف عبد الرزاق ، تح حبيب الأعظمي ، المجلس العلمي د ت
العجلي ، حمد بن عبدان ت 261هـ
معرفة النقاة ، ط1 ، المدينة المنورة . 1405هـ
ابن عدي ، أبو احمد عبد الله الجرجاني ت 365هـ
الكامل في ضعفاء الرجال ، تح د0 سهيل بكار ، ط3 بيروت . 1409هـ 0

- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت 571هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . 1415هـ
العياشي ، محمد بن مسعود ت 320هـ
تفسير العياشي ، طهران . 1380هـ
الفاروقي ، حارث سليمان
المعجم القانوني ، ط2 بيروت - 1410هـ
الفيض الكاشاني ، المولى محمد حسن ، ت 1091هـ
تفسير الصافي ، تح حسين الأعلمي ، ط2 قم . 1416هـ
القاضي نعمان ، نعمان محمد ت 363هـ
شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح السيد عبد الحسين ، قم د ت 0
القرطبي ، محمد بن احمد ت 671هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط2، القاهرة . 1372هـ
قلعجي ، محمد 0
معجم لغة الفقهاء ، ط2 بيروت - 1982 0
كاشف الغطاء ، الشيخ جعفر ، ت 1228هـ
كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، أصفهان - د ت 0
الكحلاني ، محمد بن إسماعيل ت 1182هـ
سبل السلام ، ط4 مصر . 1379هـ 0
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت 774هـ
البداية والنهاية ، ط2 ، بيروت . 1974م
تفسير القرآن الكريم ، بيروت . 1401هـ
ابن ماكولا ، الأمير الحافظ ، ت 475هـ 0
الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (القاهرة . د ت) 0
مالك ، الإمام ت 179هـ
كتاب الموطأ ، تح محمد عبد الباقي ، ط1 بيروت - 1406هـ
المباركفوري ت 1353هـ
تحفة الأحوذني في شرح الترمذي ، ط1 بيروت . 1410هـ
المنتقى الهندي ، علاء الدين بن علي ت 975هـ
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت

المجلسي ، محمد باقر ت 1110 هـ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، بيروت . 1404 هـ 0

محمد امين زين الدين ، ت 1419 هـ

كلمة التقوى ، ط3 ، مطبعة المهر - 1413

المحمداوي ، علي صالح

أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت -
20120

الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية ، بيروت - 2013

أبحاث قرآنية في الآيتين الثالثة عشر والرابعة عشر من سورة النجم ، بحث قيد التقييم العلمي مجلة
أبحاث ميسان لسنة /2014

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم ؟ بحث منشور ، مجلة آداب البصرة ، العدد 58 ،
السنة /2011 0

أهل البيت في فكر أتباع مدرسة الصحابة ، مشاركة في مؤتمر المصطلح الذي سنتقيمه العتبة
العباسية المقدسة /2014

الخلافة الراشدة ، قراءة جديدة ، كتاب غير منشور

صيام يوم العاشر من المحرم ، بحث مقبول للنشر مجلة الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف

عام 2014

عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، مركز الأبحاث العقائدية (قم المقدسة - 2011)

قضاة مصر ودورهم في الحياة الاجتماعية والفكرية في عصر المماليك البحرية 648. 784 هـ رسالة
ماجستير . جامعة البصرة . كلية التربية 2001م 0

وصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لـ الإمام علي (ع) دراسة في مرويات العامة ،
بحث مقبول للنشر مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، 2014

المزي ، جمال الدين يوسف ت 742 هـ

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح د بشار عواد معروف ، ط4 . مؤسسة الرسالة . 1406 هـ

مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت 261 هـ

صحيح مسلم ، بيروت - د ت

ابن معين ، يحيى ت 233 هـ

تاريخ ابن معين ، تح عبد الواحد حسين ، بيروت . د ت

المليباري الهندي ، عبد العزيز ، ت 987 هـ

فتح العين لشرح قرّة العين بمهمات الدين ، بيروت - 1997

- المناعي ، محمد بن عبد الرؤوف ت 1031 هـ
فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط 1415 هـ 0
أبن منظور ، محمد بن مكرم ت 711 هـ
لسان العرب ، ط 1 ، قم . 1405 هـ 0
ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، ت 438 هـ
كتاب الفهرست ، تح رضا تجدد (من دون أية معلومات أخر) 0
النسائي ، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب ت 303 هـ
خصائص أمير المؤمنين (عليهم السلام) تح محمد هادي الأميني ، مكتبة نينوى الحديثة . د ت
الهيثمي ، نور الدين علي ت 807 هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ، بيروت . د ت
ياقوت الحموي ، ت 626 هـ
معجم البلدان ، بيروت . د ت 0
يحيى بن الحسين
الأحكام في الحلال والحرام (من دون بيانات نشر)
اليقوبي ، احمد بن يعقوب ت 292
التاريخ ، بيروت . د ت
أبو يعلى ، احمد بن علي ت 307 هـ
مسند أبو يعلى ، تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت